95

سلسلة «الهوايات»

الرسم



مكتبة لبنان





مُعَدّاتٌ تُسْتَخْدَمُ في الرَّسْمِ

أقلامُ رَصاصٍ إتش (H)، إتش بي (HB)، ٢ بي 2 B
مِمحاةٌ ليّنةٌ
قلمٌ فحميٌّ
قلمُ طباشيرَ ملوّنٌ (من نوعِ كونتيه)
أقلامُ تلوينٍ
ريشُ رسمٍ

حبرٌ أسودُ
ورقٌ ناعمٌ رقيقٌ
ورقُ رسمٍ سميكٌ (كارترِدج)
ورقٌ ملوّنٌ
ورقٌ نسيجيٌّ
دفترُ رسومٍ تخطيطيّةٍ

لوحُ رسمٍ
دبابيسُ رسمٍ
مشابكُ لوحِ الرسمِ
ذرورٌ مثبّتٌ

أَنْتَ إذًا مِنْ طُلّابِ الرَّسْمِ ، فأَهْلًا بِكَ ! عَلَيْكَ بادِئَ ذِي بَدْءٍ أَنْ تَتَعلَّمَ المُلاحَظَةَ ثُمَّ أَنْ تُحاوِلَ الرَّسْمَ بِأَمانَةٍ ودُونَ تَكَلُّفٍ. ومَعَ الخِبرَةِ والمُمارَسَةِ سَتَزْدادُ مَهارَتُكَ ومَعارِفُكَ وتَتَطَوَّرُ أَساليبُكَ الفَنِّيَّةُ.

في هٰذا الكِتابِ سَتَتَعَرَّفُ المَبادِئَ الأَساسِيَّةَ البَسيطَةَ اللّازِمَةَ لِتَنفيذِ رَسْمٍ دَقيقٍ مَقْبولٍ لِلمَوْضوعِ الّذي تَخْتارُهُ – فالكِتابُ مِنْ هٰذا المُنْطَلَقِ مُعينٌ ومُرْشِدٌ لِلْعَيْنِ غَيْرِ المُدَرَّبَةِ.

وسَواءٌ أَرَدْتَ رَسْمَ الأَشْخاصِ أَوِ المَناظِرِ الطَّبيعِيَّةِ فَسَتَجِدُ هُنا الأَجْوِبَةَ الشّافِيَةَ لِبَعْضِ المَشاكِلِ الأَساسِيَّةِ الّتي سَتَعْتَرِضُكَ في تَنفيذِ رُسومِكَ.

الرَّسْمُ

وَضْع وَرَسم : كَاثي لِيْڤيلد
التّصْوير الفوتوغرافي : تيم كلارك
نقلهُ إلى العَربيّة : أحمد شفيق الخَطيب
راجَعَتهُ : مهرنكيز إيراني



مَكتَبة لبْنان

تَعَلُّمُ الرَّسْمِ هُوَ تَعَلُّمُ النَّظَرِ إلى الأَشْياء

مِنَ المَهاراتِ الأَساسِيَّةِ في الرَّسْمِ أَنْ تَسْتَطيعَ التَّسجيلَ عَلى الوَرَقِ ما تَراهُ فِعْلًا. ولِتَحْقيقِ هٰذه المَهارةِ تابِعْ مَواضيعَ هٰذا الكِتابِ بِتَفَهُّمٍ وعِنايَةٍ حَسَبَ وُرودِها.

اسْتِخْدامُ المَوادِّ

تَعَرَّفْ إلى مَوادِّ الرَّسْمِ قَبْلَ البَدْءِ. فَأَقْلامُ الرَّصاصِ يُمْكِنُ شِراؤُها بِتَشْكيلَةٍ واسِعَةٍ مُتَفاوِتَةِ الدَّرَجاتِ. وفي مُعظَمِ الأَحْيانِ سَتَجِدُ التَّشْكيلَةَ بي (B) أَكْثَرَها نَفْعًا. ولا تَتَقَيَّدْ بِقَلَمٍ واحِدٍ، فَأَنْواعُ الخُطوطِ والظِّلالِ المُتَبايِنَةِ تَتَطَلَّبُ دَرَجاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنْ هٰذِهِ التَّشْكيلَةِ.

نَوِّعِ الأَدواتِ. فَباسْتِخْدامِ قَلَمِ الفَحْمِ وأَقْلامِ التَّلْوينِ الشَّمْعِيَّةِ والحِبْرِ والرِّيشَةِ وقَلَمِ الحِبْرِ الجافِّ والطَّباشيرِ المُلَوَّنَةِ تَصْنَعُ رُسومًا مُخْتَلِفَةَ الأَنْواعِ.

الخُطوطُ

اسْتَخْدِمْ كُلًّا مِنْ أَدواتِ الرَّسْمِ لَدَيْكَ في رَسْمِ الخُطوطِ التّالِيَةِ: رَقيق، ثَخين، رَفيع، غامِق، مُنْساب، مُكَسَّر، مُشَوَّش ومُلَطَّخ.

التَّظْليلُ

يُمْكِنُكَ تِبْيانُ النُّورِ والظِّلِّ بِأَساليبَ مُخْتَلِفَةٍ. فَباسْتِخْدامِ قَلَمِ الرَّصاصِ لِرَسْمِ خُطوطٍ مُتَوازِيَةٍ مُتَقارِبَةٍ يُمْكِنُكَ الحُصولُ على ضُروبٍ مِنَ الظِّلالِ مُتَبايِنَةِ الدَّرَجَةِ بِتَغْييرِ الضَّغْطِ أَثْناءَ الرَّسْمِ. أَمّا الخُطوطُ المُتَقاطِعَةُ فَأَفْعَلُ بالحِبْرِ والرِّيشَةِ.



لِإظْهارِ الغُيومِ يُمْكِنُ اسْتِخْدامُ قَلَمٍ فَحْمِيٍّ أَوْ قَلَمِ رَصاصٍ لَيِّنٍ مِنْ عِيارِ ٥ ب أَوْ ٦ ب، ثُمَّ يُضَبَّبُ الرَّسْمُ بِعِنايَةٍ بالفَرْكِ بالإِصْبَعِ. ويُمْكِنُ إِبْرازُ الظِّلِّ الكَثيفِ في المَوْقِعِ حادًّا باسْتِخْدامِ جانِبِ رأسِ القَلَمِ بِضَغْطٍ ثابِتٍ حازِمٍ.

ويُمْكِنُكَ الإِيحاءُ بِتَقَوُّسِ السَّطْحِ باسْتِخْدامِ الخُطوطِ المُقَوَّسَةِ، كَما يُمْكِنُ الحُصولُ عَلى تَظْليلٍ ناجِحٍ بِاسْتِخْدامِ النُّقَطِ بِأَناةٍ وصَبْرٍ كَما في صُوَرِ الجَرائِدِ.

عَلى ماذا تَرْسُمُ

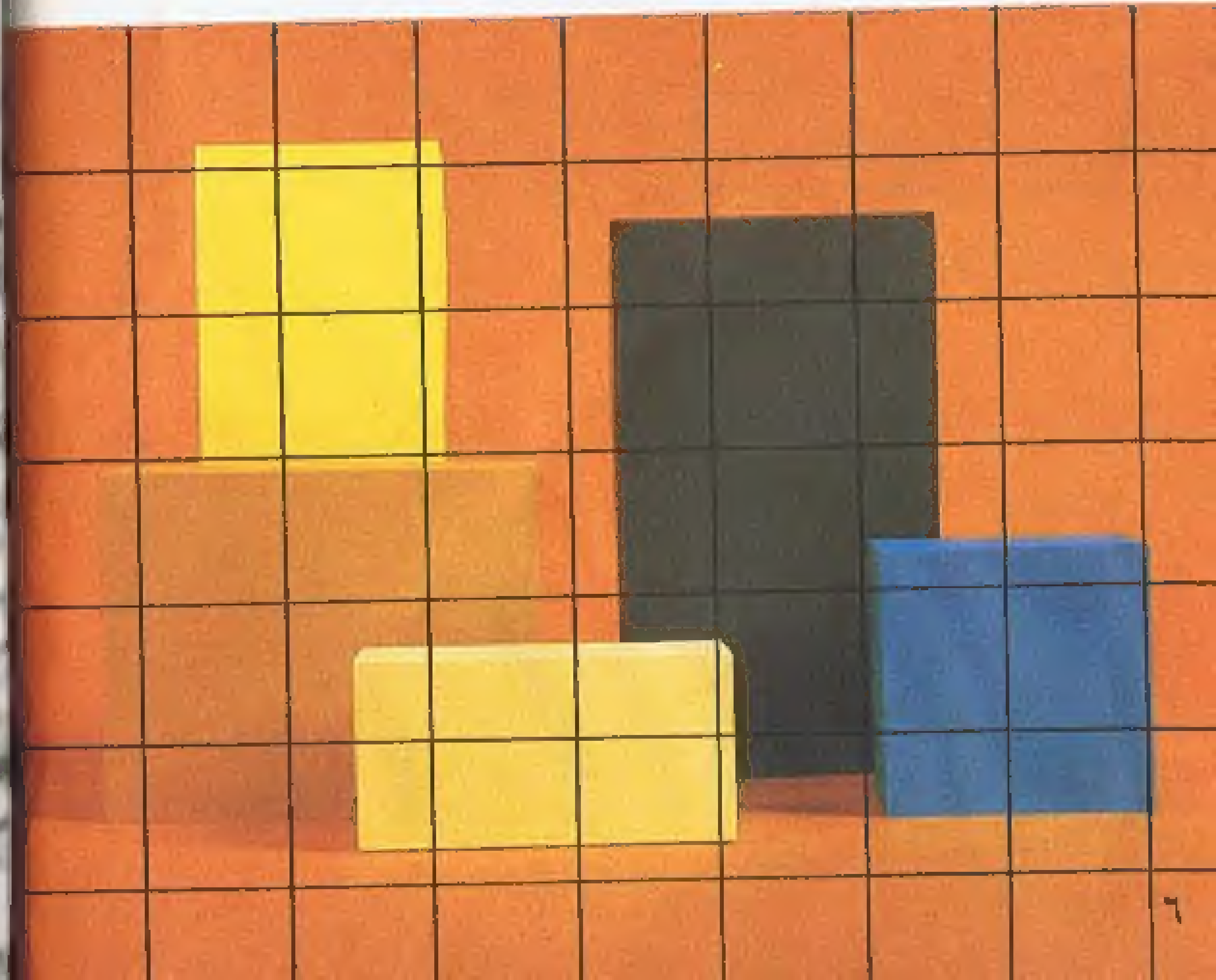
إِنَّ نَوْعِيَّةَ الوَرَقِ الَّذي تَسْتَخْدِمُهُ تُقَرِّرُ إلى حَدٍّ نَوْعَ أَداةِ الرَّسْمِ المُناسِبَةِ. فَوَرَقُ البِطاقاتِ أَوِ الوَرَقُ النّاعِمُ جَيِّدٌ لِلرَّسْمِ بِالحِبْرِ والرِّيشَةِ، بَيْنَما المُجَزَّعُ مِنْهُ أَكْثَرُ مُلاءَمَةً لِلرَّسْمِ بِقَلَمِ الرَّصاصِ والأَقْلامِ المُلَوَّنَةِ.

ويَحْلو الرَّسْمُ عَلى الوَرَقِ المُلَوَّنِ وخاصَّةً بِطَباشيرِ التَّلْوينِ (كُونْتيه) أَوْ بالفَحْمِ النَّباتِيِّ. وبِإِمْكانِكَ اسْتِخْدامُ الطَّباشيرِ أَوِ الأَقْلامِ البَيْضاءِ لِتِبْيانِ المَعالِمِ الأَشَدِّ إِضاءَةً في الصُّورَةِ.

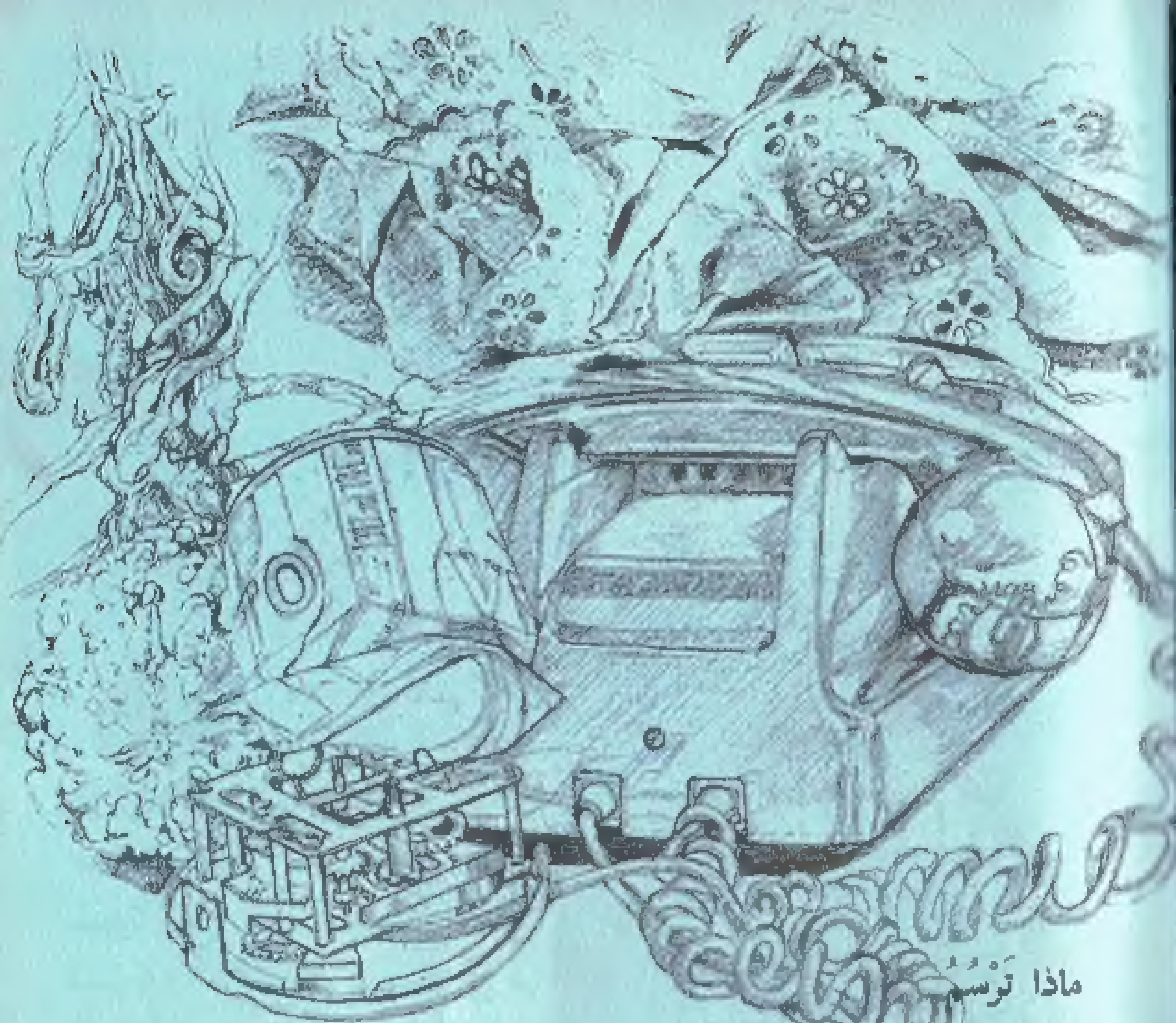


وَلَعَلَّ مِنَ الأَفْضَلِ الابْتِداءَ بِمَجْموعَةٍ بَسيطَةٍ مِنَ الجَوامِدِ أَوِ المُجَسَّماتِ كَالعُلَبِ والصَّناديقِ ، وفي مَطْبَخِكُمْ فَيْضٌ مِنْ أَشْكالِها . وفي الصُّورَةِ أَدْناهُ نَموذَجٌ لِتَشْكيلَةٍ مِثالِيَّةٍ مِنْ هٰذا القَبيلِ . وَيَهْدِفُ هٰذا التَّمْرينُ أَساسًا إِلى تَدْريبِ العَيْنِ عَلى دِقَّةِ مُلاحَظَةِ أَشْكالِ العُلَبِ وحُجومِها وعَلاقَةِ بَعْضِها بِالبَعْضِ الآخَرِ . فَحينَ تَكونُ التَّشْكيلَةُ أَمامَكَ مُباشَرَةً تَبْدو لَكَ العُلَبُ أَشْكالًا مُسَطَّحَةً .

وتُفيدُكَ الخُطوطُ المُتَصالِبَةُ في تَحْديدِ المَسافاتِ والنِّسَبِ ، وكَذٰلِكَ في ضَبْطِ اسْتِقامَةِ خُطوطِكَ عَمودِيًّا وأُفُقِيًّا . وعَلَيْكَ تَجَنُّبُ اسْتِخْدامِ المِسْطَرَةِ في رَسْمِكَ ، فالخُطوطُ المُسَطَّرَةُ أَحْيانًا رَتيبَةٌ لا انْطِباعَ مُمَيَّزًا فيها – وَهْيَ قَلَّما تُنْبِئُكَ شَيْئًا عَنْ طابَعِ الجِسْمِ المَرْسومِ أَوْ شَخْصِيَّةِ راسِمِهِ ومَوْقِفِهِ كَفَنّانٍ .



وإذا كانَ مَوْضوعُ رَسْمِكَ مِنَ النَّوْعِ الَّذي يَحْمِلُ مَشاعِرَ وانْطِباعاتٍ ، وجَوًّا وبُنْيَةً ، أَوْ حَرَكَةً وانْطِلاقًا ، فَيَنْبَغي لَكَ تَسْخيرُ خِبْراتِكَ السَّابِقَةِ في مُخْتَلَفِ مَوادِّ الرَّسْمِ . اِنْتَقِ بِعِنايَةٍ نَوْعَ الوَرَقِ وأَداةَ الرَّسْمِ الأَنْسَبَ لإِبْرازِ ما تَرْغَبُ في مَوْضوعِكَ المُخْتارِ ، وكَذٰلِكَ الأُسْلوبَ الأَفْضَلَ لِتَعْريفِ الآخَرينَ الإِحْساساتِ والانْطِباعاتِ الَّتي حَدَتْكَ إِلى تَصْويرِ ذٰلِكَ المَوْضوعِ .



ماذا تَرْسُمُ

• على مدى قرونٍ عديدةٍ ظلَّ الفنّانونَ يَختارونَ مَواضيعَهمْ مِنَ البيئةِ حَوْلَهُمْ – يُسَجِّلونَ بِمُتْعَةٍ واهْتِمامٍ ما يَعِنُّ لَهُمْ مِنْ جَوامِدَ وأَحْياءٍ. ولا تَزالُ الأَشْياءُ الجَميلَةُ والمُثيرَةُ في العالَمِ حَوْلَنا، مِنْ مَناظِرَ طَبيعيَّةٍ ومَبانٍ وأَشْخاصٍ وحَيَواناتٍ وأَزْهارٍ وأَغْراضٍ مَنْزِلِيَّةٍ، تَسْتَهوي الرَّسّامينَ وتَسْتَقْطِبُ اهْتِماماتِهِمْ. وسَتَجِدُ حَوْلَكَ كَذلِكَ نَواحِيَ غَيْرَ عادِيَّةٍ أَوْ أَشْياءَ غَريبَةً قَدْ تَخْتارُها مَوْضوعًا لِرَسْمِكَ – قَدْ تَكُونُ شَقَفَةً مِنَ الفاكِهَةِ أَوِ الخُضَرِ، أَوْ كَوْمَةَ ثِيابٍ، أَوْ خِزانَةً مُشَوَّشَةً، أَوْ حِجارَةً، أَوْ أَعْشابًا، أَوْ كُساراتٍ، أَوْ قُصاصاتٍ مَعْدِنِيَّةً أَوْ وَرَقِيَّةً، أَوْ لِحاءً، أَوْ أَصْدافًا أَوْ سِواها مِنَ آلافِ الأَشْياءِ الَّتي سَتَجِدُ في كُلٍّ مِنْها نَقْشَةً وَبِنْيَةً وشَكْلًا وظِلالًا جَديرَةً بِاهْتِمامِكَ.

تَفَحُّصُ المَوضوعِ بإمْعانٍ

ومِنَ المُهِمِّ تعوُّدُكَ النَّظَرَ بإمْعانٍ إلى العَلاقَةِ بَيْنَ أَشْكالِ الأَجْسامِ والأَشْكالِ في ما بَيْنَها ، وإلى الزَّوايا والخُطوطِ الَّتي تُؤَلِّفُ هٰذِهِ الأَشْكالَ. ودَاوِمْ تَطَلُّعَكَ وتَساؤلاتِكَ حَوْلَ هٰذِهِ الأُمورِ فيما أَنْتَ تَرْسُمُ.

ونَضْرِبُ عَلى ذٰلِكَ مَثَلًا في هٰذَيْنِ المَبْنَيَيْنِ – وهُما مِنَ النَّوْعِ الَّذي تَسْتَهْوِي فِتْنَتُهُ الرَّسّامينَ. والأَسْئِلَةُ التّالِيَةُ هِيَ مِمّا يَنْبَغي أَنْ تَشْمَلَهُ تَساؤُلاتُكَ.



الصُّورةُ الأُولى

ما نِسْبَةُ عَرْضِ هٰذا البيتِ إلى ارْتِفاعِهِ؟ هَلْ هُوَ نِصْفُ الارْتِفاعِ الإجْماليِّ؟ هَلِ القِدَدُ الخَشَبِيَّةُ الأُفُقِيَّةُ مُتَساوِيَةُ الطُّولِ؟ كَمْ عَدَدُ أَقْسامِها عَمُودِيًّا؟ هَلِ المَسافاتُ بَيْنَ الأَقْسامِ مُتَساوِيَةٌ؟ ما نَوْعِيَّةُ زَوايا السَّقْفِ؟ أَيْنَ هُوَ مَوْقِعُ النَّوافِذِ بِدِقَّةٍ؟ هَلِ البابُ عَلى ثُلْثِ المَسافَةِ عَلى طُولِ قاعِدَةِ البَيْتِ؟ هَلِ النَّوافِذُ مُرَبَّعَةٌ أَمْ مُسْتَطِيلَةٌ؟ أَيْنَ هُوَ مَوْقِعُ المِدْخَنَةِ بالنِّسْبَةِ إلى البابِ؟



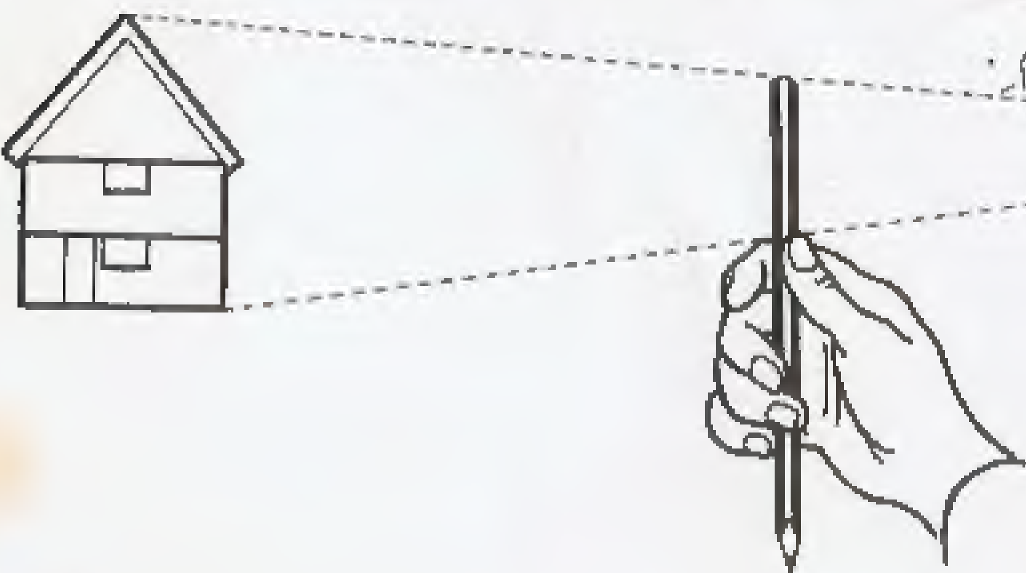
الصُّورةُ الثّانِيَةُ (إلى اليَسارِ ، فَوْقُ)

ما نِسْبَةُ ارْتِفاعِ البَيْتِ إلى عَرْضِهِ؟ هَلِ المَسافاتُ تَحْتَ النَّوافِذِ مُتَساوِيَةٌ؟ وهَلِ النَّوافِذُ نَفْسُها مُتَساوِيَةٌ حَجْمًا؟ هَلْ هِيَ مَرْكَزِيَّةٌ؟ وَهَلْ هِيَ تامَّةُ الاسْتِطالَةِ؟ هَلِ البابُ أَعْلى مُسْتَوًى مِنَ النّافِذَةِ السُّفْلى؟ ما شَكْلُ الفُسْحَةِ حَوْلَ السَّقْفِ؟



ويُمْكِنُكَ اسْتِخْدامُ قَلَمِكَ بِسُهولَةٍ لِتَدْقيقِ نِسَبِكَ. أَمْسِكِ القَلَمَ بَيْنَ السَّبّابَةِ والإبْهامِ ومُدَّ ذِراعَكَ عَلى مَداها واضِعًا القَلَمَ بَيْنَ عَيْنِكَ ومَوْضوعِكَ (كَما تَرى أَدْناهُ).

اِجْعَلْ طَرَفَ القَلَمِ العُلْوِيَّ مُسامِتًا لِذُرْوَةِ البَيْتِ ، وحَرِّكْ إبْهامَكَ صُعودًا حَتّى يُسامِتَ الأَرْضَ. وبِهٰذِهِ الوَسيلَةِ تُحَدِّدُ بِسُهولَةٍ عُلُوَّ البَيْتِ بِالنِّسْبَةِ إلى ارْتِفاعِ وعَرْضِ وزَوايا المَعالِمِ الأُخْرى في الصُّورَةِ. واذْكُرْ قَبْلَ رَسْمِ الخَطِّ ، مَهْما يَكُنْ نَوْعُهُ ، أَنْ تَنْظُرَ وتُدَقِّقَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّهُ يَتَوافَقُ طولًا ومَوْقِعًا مَعَ الزَّوايا والخُطوطِ الأُخْرى في الرَّسْمِ.



رَسْمُ النَّباتاتِ

تَفَحَّصِ النَّبْتَةَ جَيِّدًا قَبْلَ البَدْءِ في رَسْمِها. فإنَّ تفَهُّمَكَ لِتركيبِها ولِطَريقَةِ نُمُوِّها عَوْنٌ كَبيرٌ لَكَ عَلى رَسْمِها.

إنَّ لِكُلِّ نَباتٍ سِماتِهِ وَمُمَيِّزاتِهِ. لاحِظْ إنْ كانَ خَشَبِيًّا قَوِيًّا أَوْ رَهْفًا دَقيقًا وحاوِلِ ابْتِكارَ أُسْلوبِ رَسْمٍ يَعكِسُ ذلِكَ. واذْكُرْ أَنَّ النَّبْتَةَ ثُلاثِيَّةُ الأَبْعادِ لا مُسَطَّحَةٌ، وأَنَّ بَعْضَ الأَوْراقِ وتُوَيْجِيّاتِ الزَّهْرِ قَدْ تَبْرُزُ في اتجاهِكَ أَوْ تَختَفي جُزْئِيًّا أَوْ كُلِّيًّا. إنَّ بإمكانِكَ إظْهارَ الانطباعِ بِقُرْبِ الحَوافي نَحْوَكَ باسْتِخْدامِ خُطوطٍ أَعْمَقَ لَها. لا تَرْسُمْ عُروقَ الوَرَقِ بِخُطوطٍ غامِقَةٍ بَلْ ظَلِّلِ المَناطِقَ القائِمَةَ بَيْنَها لِتَبْيانِ نَسَقِها.



ومِنَ الأُمورِ التي يَجِبُ تَقْريرُها قَبْلَ بَدْءِ الرَّسْمِ شَكْلُ وَحَجْمُ الوَرَقَةِ الَّتي تَسْتَخْدِمُها وَوَضْعَتُها مِنْ حَيْثُ الجانِبُ الفَوْقِيُّ لَها. فالمَعْلَمُ الرَّئيسيُّ في الصُّورةِ يَنْبَغي أَنْ يَتَوافَقَ بِانْسِجامٍ مَعَ مَقاييسِ وَرَقَتِكَ لِخَلْقِ نَسَقٍ مُتَوازِنٍ.

ولِتَيْسيرِ تَقْريرِ ذٰلِكَ يُمْكِنُكَ صُنْعُ واسْتِخْدامُ مُعَيِّنَةِ مَنْظَرٍ كالَّتي يَسْتَخْدِمُها المُصَوِّرُ بِالكاميرا. اِقْطَعْ إطارًا في بِطاقَةٍ ذا أَبْعادٍ مُصَغَّرَةٍ تُماثِلُ أَبْعادَ وَرَقَتِكَ. أَمْسِكِ البِطاقَةَ عَلى امْتِدادِ الذِّراعِ وَانْظُرْ بِعَيْنٍ عَبْرَ الإطارِ مُغمِضًا الأُخْرى. حَرِّكِ البِطاقَةَ هُنا وهُناكَ حَتّى تَرى التَّأْليفَ الأَمْثَلَ لِلصُّورَةِ داخِلَ الإطارِ.

وفي الصّورَتَيْنِ التالِيَتَيْنِ أَخْطاءٌ:



في هٰذِهِ الصُّورةِ مُسْتَوى النَّظَرِ عالٍ جِدًّا، مِمّا تَرَكَ مَدًى شاسِعًا عَديمَ الجَدْوى في صَدْرِ الصُّورةِ. كَذٰلِكَ فإنَّ الشَّجَرَةَ تَبْدُو مِنَ الصِّغَرِ بِحَيْثُ لا يُمْكِنُكَ تَمْييزُ أَيٍّ مِنْ نَقَشاتٍ ولا بِنْيَةِ لِحائِها الأَخّاذَة.



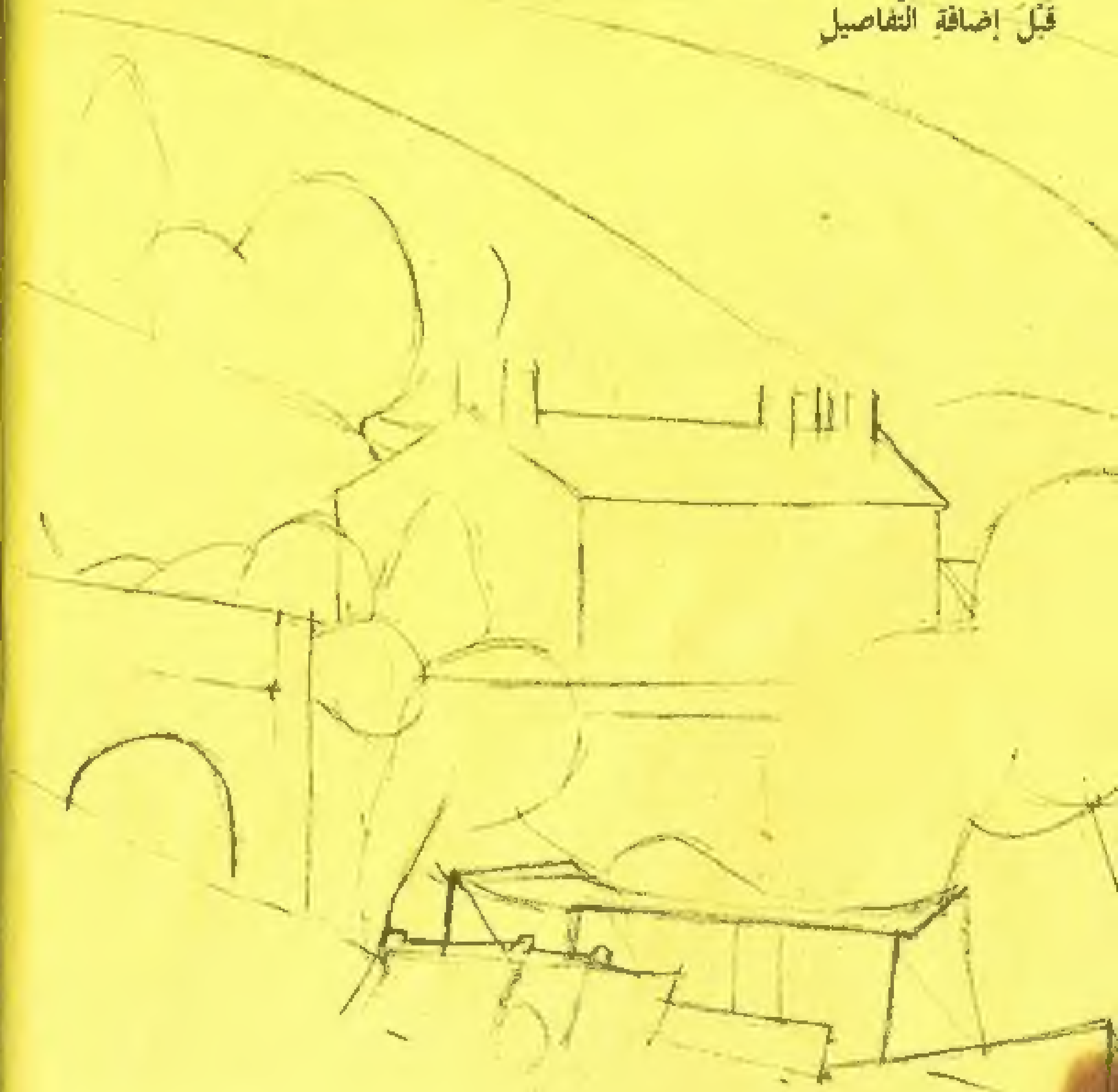
وفي هٰذِهِ الصُّورةِ رَكَّزَ المُصَوِّرُ الشَّجَرَةَ العَتيقَةَ في الوَسَطِ بَيْنَ خَلْفِيَّةِ السَّماءِ وأَمامِيَّةِ العُشْبِ وعَلى بُعْدٍ مُتَساوٍ مِنْ شَجَرَتَيْنِ صَغيرَتَيْنِ، فَجاءَ التَّأْليفُ عادِيًّا عَديمَ الإثارَةِ. دُرْ حَوْلَ مَوضوعِكَ لإيجادِ التَّأْليفِ الأَمْثَلِ لَهُ. وحاوِلْ تَجَنُّبَ الأَنْساقِ التّامَّةِ التَّماثُلِ.



وهُنا تَمْلأُ الشَّجَرَةُ صَفْحَةَ الوَرَقَةِ بِحَيْثُ هِيَ البُؤْرَةُ والمِحْوَرُ. فالتَّفاصيلُ الأُخْرى عَديمَةُ الأَهَمِّيَّةِ أَمامَ ضَوْءِ وظِلالِ وشَكْلِ هٰذا الجِذْعِ المُعَجَّرِ. ولانْخِفاضِ مُسْتَوى النَّظَرِ بِشَكْلٍ ظاهِرٍ فإنَّ المَدى السَّماوِيَّ الواسِعَ يُشَكِّلُ خَلْفِيَّةً مُتَبايِنَةً لِنَمَطِ الأَغْصانِ وانْتِشارِها. وهٰذا التَّأْليفُ أَفْضَلُ بِكَثيرٍ مِنْ سابِقَيْهِ. (أُنْظُرِ الرَّسْمَ مُكَبَّرًا في باطِنِ الغِلافِ الخَلْفِيِّ).

مِنَ الصَّعْبِ أَحْيانًا مَعْرِفَةُ مَكانِ البَدْءِ في الرَّسْمِ حينَ يُواجِهُكَ مَنْظَرٌ مُعَقَّدٌ. تَفَحَّصْ مَوْضوعَكَ جَيِّدًا وحاوِلْ تَبْسيطَهُ إلى سِلْسِلَةِ أَشْكالٍ أَساسِيَّةٍ. ثُمَّ ارْسُمْ مُخَطَّطًا إجْمالِيًّا خَفيفًا لِهٰذِهِ الأَشْكالِ البَسيطَةِ، وأَضِفِ التَّفاصيلَ تَدْريجًا مَعَ تَقَدُّمِ العَمَلِ.

مُخَطَّطٌ إجْماليٌّ مُبَسَّطٌ
قَبْلَ إضافَةِ التَّفاصيل



حينَما تَرْسُمُ بِالمُشاهَدَةِ المُباشِرَةِ فإنَّكَ تُحاوِلُ الْتِقاطَ المَظْهَرِ الحَقيقِيِّ لِمَوْضوعِكَ. ولِتَحْقيقِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ تَفَهُّمُ مُخْتَلِفِ الوَسائِلِ الَّتي يُمْكِنُكَ بِها إبْرازُ انْطِباعاتِ العُمْقِ والفَراغِ والمُجَسَّمِيَّةِ.

وتُلاحِظُ في الصُّورَةِ أَدْناهُ أَنَّ اسْتِخْدامَ الدِّخْلاتِ الأَغْمَقِ في أَمامِيَّةِ الصُّورَةِ وتَخْفيفَها حَتَّى تُصْبِحَ دِخْلاتٍ باهِتَةً فاتِحَةً في خَلْفِيَّةِ الصُّورَةِ أَعْطى انْطِباعاتِ المَدى الشَّاسِعِ. كَذٰلِكَ تُلاحِظُ أَثَرَ نَوْعِيَّةِ الخَطِّ المُسْتَخْدَمِ، فالتَّخينُ الغامِقُ في أَمامِيَّةِ الصُّورَةِ قَرَّبَها كَثيرًا بِالنِّسْبَةِ إلى الأَقْسامِ البَعيدَةِ الَّتي رُسِمَتْ بِخَطٍّ رَفيعٍ فاتِحٍ.



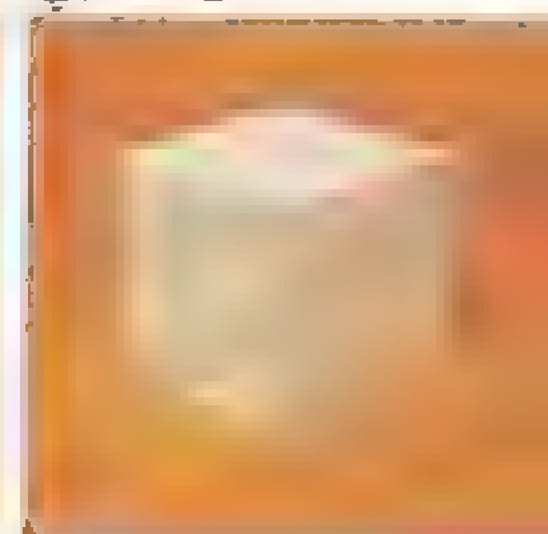
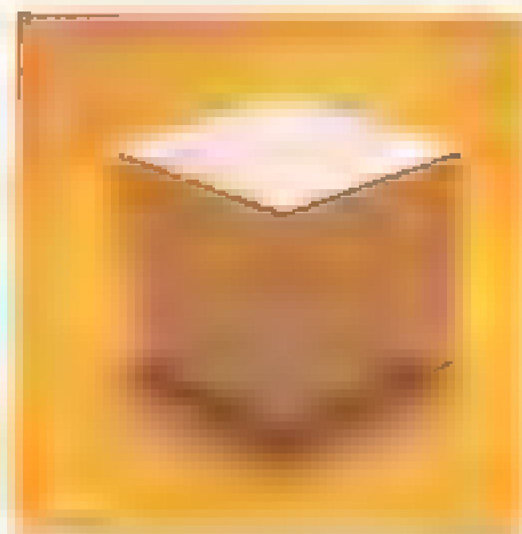
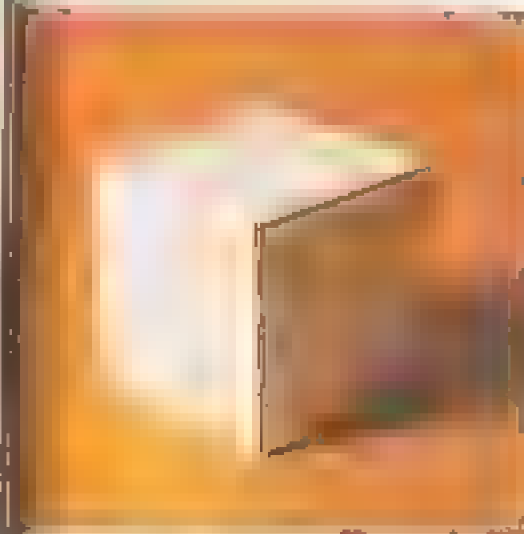
دِراسةُ الضَّوْءِ والظِّلالِ

يَحْدِثُ الضَّوْءُ السَّاقِطُ عَلى الأَجْسامِ بِطاقاتٍ نَيِّرَةً وَظِلالًا تَجْعَلُها تَبْدُو مُجسَّمَةً. وقَدْ لَحظَ فَنَّانو عصْرِ النَّهْضَةِ الإيطاليُّون هٰذهِ الظَّاهِرةَ ووجدوا أنَّهُ باسْتِخْدامِ بطاقاتٍ مُظلَّلَةٍ وأُخرى أَشَدَّ إِضاءةً يُمْكِنُهُمْ إِبْرازُ الأَشْياءِ مُجسَّمَةً عَلى صَفْحَةٍ مُسَطَّحَةٍ مِنَ الوَرَقِ. والأُمورُ الثَّلاثَةُ الَّتي يَنْبَغي مُراعاتُها هِيَ:

١. لاحِظِ اتِّجاهَ الضَّوْءِ.

٢. أَبْقِ الظِّلالَ بَسيطَةً. رَكِّزْ عَلى الأَشْكالِ الأَشَدِّ وأَهْمِلِ التَّبايُناتِ.

٣. تَفحَّصْ حَوافِيَ الظِّلالِ.

ضَعْ صُنْدوقًا (أَوْ عُلْبَةً) فَوْقَ طاوِلَةٍ وسَلِّطْ عَلَيْهِ النُّورَ مِنْ مِصْباحٍ جانِبِيٍّ أَوْ مِشْعَلٍ كَهْرَبائِيٍّ. لاحِظِ الظِّلالَ المُختلِفةَ النَّاتِجةَ عنْ تحْريكِ مصْدرِ الضَّوْءِ حوْلَ الصُّنْدوقِ ولا تَنْسَ مُراقَبَةَ شَكْلِ الظِّلِّ السَّاقِطِ عَلى سَطْحِ الطَّاوِلَةِ.



أَعِدِ التَّجرِبةَ مُستخْدِمًا بُرتُقالةً ستُلاحِظُ أَنَّ الظِّلَّ أَشدُّ سوادًا حيْثُ مصْدرُ الضَّوْءِ أَكثرُ قُرْبًا وحيْثُ تبرُزُ أَشدُّ التَّفاصيلِ في بِنْيةِ القِشْرةِ. لاحِظْ أَيضًا أَنَّ حِدَّةَ الظِّلِّ تخِفُّ كُلَّما ابْتعدَ عنِ النُّورِ

وَلَعلَّكَ بَعْدَ اخْتِباراتِكَ البَسيطَةِ عَلى الضَّوْءِ والظِّلالِ وبَدْءِ تَفَهُّمِها. سَتَسْتَمْتِعُ بِرَسْمِ صُورَةٍ كامِلَةٍ دونَ خُطوطٍ مُحَدَّدَةٍ مُسْتَخْدِمًا فَقَطْ بِطاقاتٍ مُتَبايِنَةً مِنَ الظِّلالِ والنُّورِ







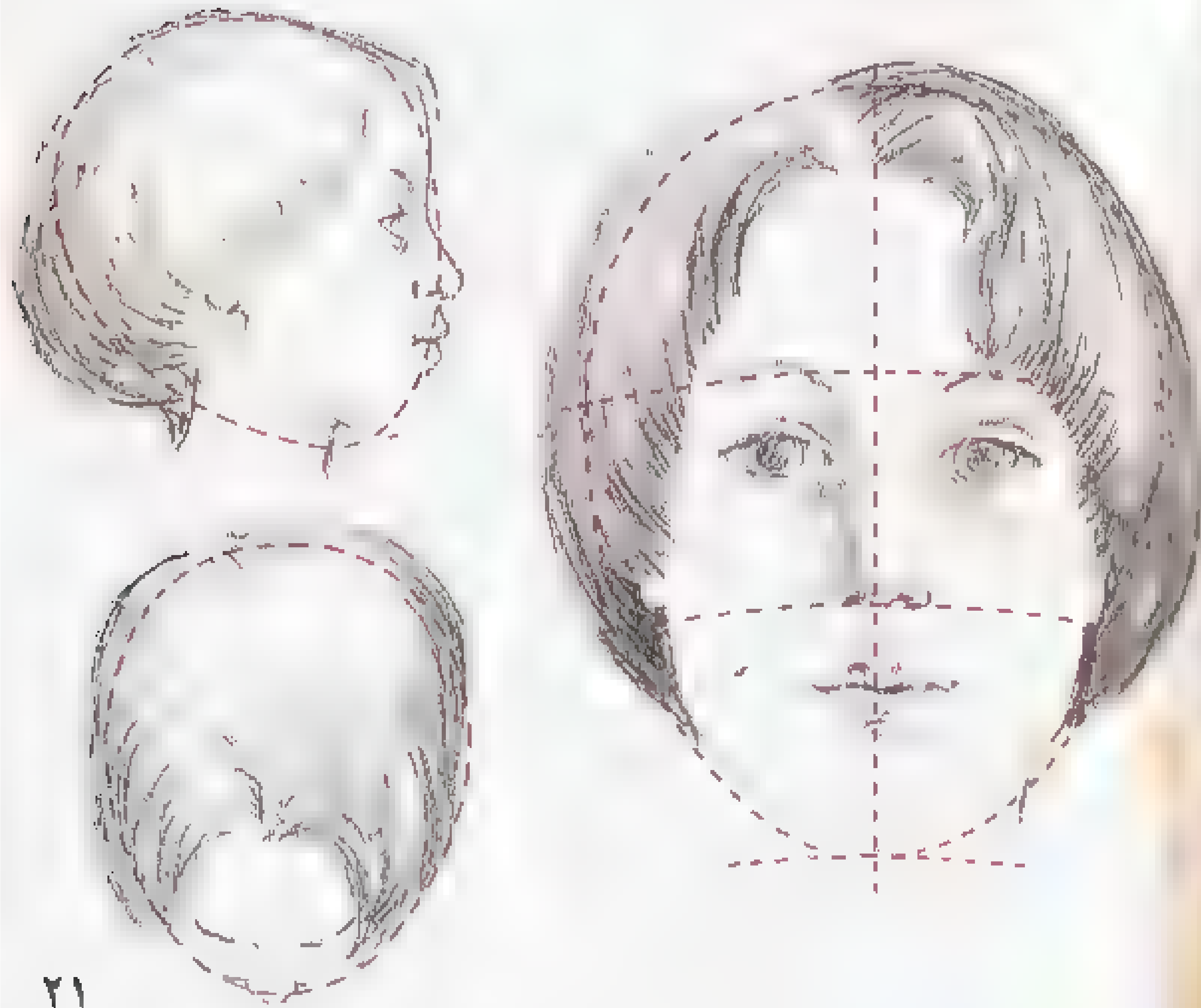




لاحِظْ في الصُّوَرِ أعْلاهُ التَّغيُّراتِ المُدْهِشَةَ النّاتِجَةَ في مَظْهَرِ الرَّأْسِ بِتَغيُّرِ اتِّجاهِ الضَّوْءِ. وهٰذا يَدْعوكَ إلى التَّأكُّدِ مِنْ أنَّكَ تَسْتَخْدِمُ الإنارَةَ عَلى الوَجْهِ الأَمْثَلِ قَبْلَ أنْ تَرْسُمَ صورَةَ وَجْهٍ أَوْ جِسْمٍ جامِدٍ. إنَّ الإنارَةَ الجانِبيَّةَ هِيَ الأَنْجَحُ عادَةً. وقَدْ تَتَوافَرُ مِنْ ضَوْءِ النَّهارِ عَبْرَ نافِذَةٍ أَوْ مِنْ مِصْباحٍ كَهْرَبائيٍّ.

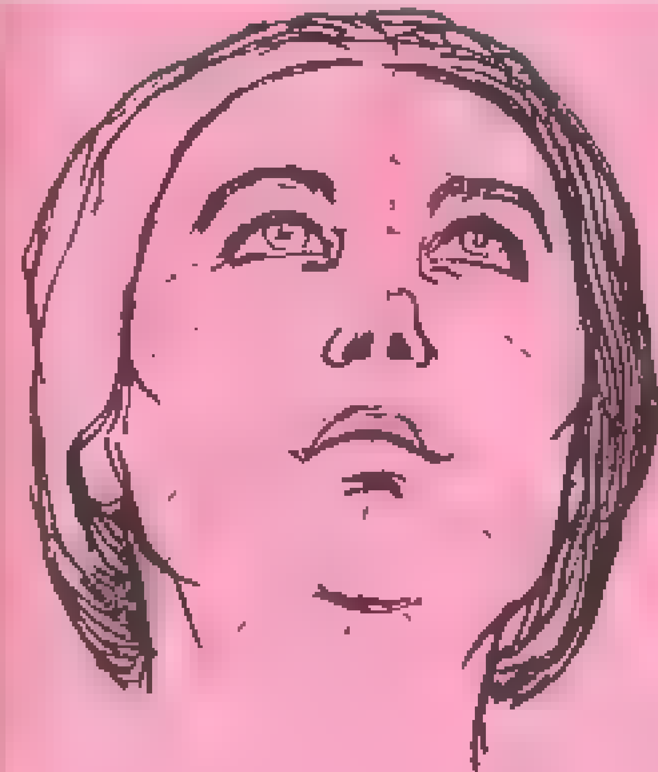
رَسْمُ الوُجوهِ

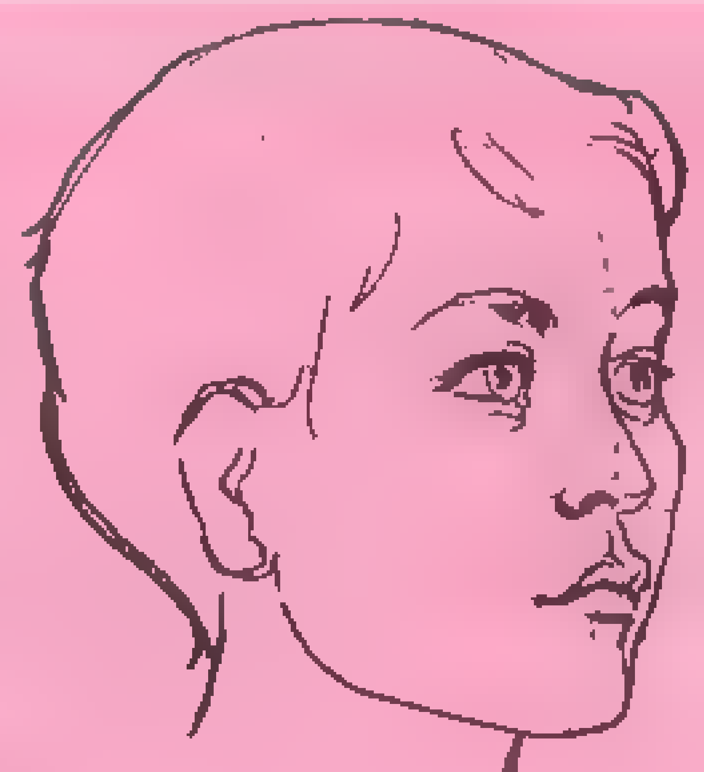
تَمَعَّنْ في وَجْهِ الشَّخْصِ المُرادِ رَسْمُهُ. فهُنالِكَ نِسَبٌ مُعَيَّنَةٌ يَنْبَغي مُراعاتُها إذا أَرَدْتَ عَمَلًا ناجِحًا. وشَكْلُ الرَّأْسِ أساسًا بَيْضيٌّ يَتَراجَعُ فيهِ بِصاقِلٍ (نُقْرَتا العَيْنَيْنِ) ويَبْرُزُ آخَرُ (الأَنْفُ). لاحِظْ أنَّكَ حينَ تَنْظُرُ إلى الرَّأْسِ لِتَرى الوَجْهَ كامِلًا فإنَّكَ تَرى أيْضًا جزءًا كَبيرًا مِنْ أعْلى الرَّأْسِ. تَذَكَّرْ أنَّ سُطوحَ الرَّأْسِ كُلَّها مُقَوَّسَةٌ وأنَّ رَسْمَكَ سَيَعْتَمِدُ إلى حَدٍّ بَعيدٍ عَلى اسْتِخْدامِ الظِّلالِ. وإذا قَسَمْتَ الرَّأْسَ إلى نِطاقاتٍ ثَلاثَةٍ فإنَّ جُزْءَ الوَجْهِ بَيْنَ طَرَفِ الأَنْفِ والحاجِبَيْنِ يَشْغَلُ الثُّلُثَ الأَوْسَطَ تَمامًا. وهٰذا يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وَضْعَ هٰذِهِ المَعالِمِ في مَكانِها الصَّحيحِ. وحينَ تَرْسُمُ العَيْنَيْنِ لاحِظْ وَضْعَ الأُذُنَيْنِ بالنِّسْبَةِ إلَيْهِما.



إنَّ رَسْمَ الرَّأْسِ في وَضْعٍ نِصْفِ جانِبِيٍّ هُوَ أَكْثَرُ إثارَةً لِلاهْتِمامِ، ولٰكِنَّهُ يَعْرِضُ مَزيدًا مِنَ المَشاكِلِ. وتَذَكَّرْ أَنَّهُ مَهْما تَغَيَّرَ المَنْظَرُ فإنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ قَسَماتِ الوَجْهِ تَبْقى ثابِتَةً. والآنَ هَيّ نَنْظُرْ إلى الرَّأْسِ في أَوْضاعٍ مُخْتَلِفَةٍ.

عِنْدَ رَفْعِ الرَّأْسِ تَتْبَعُ العَيْنانِ والأَنْفُ والفَمُ مُنْحَنًى فَوْقِيًّا. فتَرْتَفِعُ العَيْنانِ عَنْ خَطِّ الوَسَطِ بَيْنَما تَنْخَفِضُ الأُذُنانِ. أَمّا عِنْدَ خَفْضِ الرَّأْسِ فإنَّ مَزيدًا مِنْ أَعْلى الرَّأْسِ يُصْبِحُ مَنْظورًا وتَشْغَلُ القَسَماتُ مُنْحَنًى خَفيضًا، فتَنْخَفِضُ العَيْنانِ عَنْ خَطِّ الوَسَطِ وتَرْتَفِعُ الأُذُنانِ قَليلًا. اِجْعَلْ أَحَدَ رِفاقِكَ يَجْلِسُ كأَنَّكَ تُصَوِّرُهُ ودَعْهُ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ في اتِّجاهاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لِتَرى هٰذِهِ التَّغَيُّراتِ بِنَفْسِكَ.







رَسْمُ تَفاصيلِ الصُّورَةِ الوَجْهِيَّةِ

بَعْدَ التَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ نِسَبِ رَسْمِكَ، يُمْكِنُكَ الانْتِقالُ إلى رَسْمِ تَفاصيلِ



العَيْنانِ كُرَتانِ مُثَبَّتَتانِ عَميقًا في نُقْرَتَيْهِما. لاحِظْ كَيْفَ تَحْجُبُ الأَجْفانُ مُعْظَمَ العَيْنَيْنِ وبِخاصَّةٍ طَرَفَ الوَبَرِ العُلْوِيِّ. وهُناكَ أَيْضًا زاوِيَةٌ مُدَوَّرَةٌ في جانِبِ كُلِّ عَيْنٍ بإزاءِ الأَنْفِ. وتُبَيَّنُ الرُّموشُ عادَةً بِخَطٍّ غامِقٍ وظِلالٍ. وتَظْهَرُ بَعْضُ شُعَيْراتِها فِعْلًا في اللَّقَطاتِ القَريبَةِ جِدًّا فَقَطْ.



لا يُرْسَمُ الأَنْفُ خُطوطًا، فَهُوَ يُرى فِعْلًا بتأثيرِ النّورِ والظِّلِّ حَوالَيْهِ فَقَطْ - إلّا عِنْدَ طَرَفِهِ قُرْبَ المَنْخِرَيْنِ.

وأَفْضَلُ الطُّرُقِ لِرَسْمِ الفَمِ تَحْديدُ خَطِّ الْتِقاءِ الشَّفَتَيْنِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَرْسُمُ الشَّفَتانِ بالتَّظْليلِ، وغالِبًا ما تَكونُ الشَّفَةُ العُلْيا أَغْمَقَ مِنَ السُّفْلى. وإذا كُنْتَ تَسْتَعْمِلُ إضاءَةً جانِبِيَّةً عادِيَّةً فهُنالِكَ في الغالِبِ ظِلٌّ قَوِيٌّ تَحْتَ الشَّفَةِ السُّفْلى

واذْكُرْ أَنَّ جانِبَيِ الوَجْهِ يَنْحَنِيانِ بَعيدًا عَنِ اتِّجاهِكَ، ولَيْسَ في الوَجْهِ حُروفٌ شَديدَةٌ. لِذا اجْتَنِبْ رَسْمَ خُطوطٍ عَبيطَةٍ حَدًّ لَهُ. ولَعَلَّكَ تَسْتَغْني عَنِ الخُطوطِ كُلِّيَّةً إذا ما رَسَمْتَ الشَّعْرَ ظِلالًا



اخْتِلافُ الوُجوهِ

يختَلِفُ تَركيبُ الوَجْهِ البَشَرِيِّ تَبَعًا لِسِنٍّ وجِنْسٍ والعِرْقِ. وتَتَغيَّرُ سِيماءُ الوَجْهِ بِالمَشاعِرِ الَّتي تُعَبِّرُ عَنْها، لكِنَّ النِّسَبَ الأَساسِيَّةَ ثابِتة

١ في الشَّيخوخَةِ يَتَجَعَّدُ الوَجْهُ

٢ قَسَماتُ الأَطْفالِ والأَوْلادِ مُسْتَديرَةٌ ناعِمَةٌ، والوُجوهُ أَكْثَرُ امْتِلاءً.

٣ تَتَبدَّى القَسَماتُ الزِّنْجِيَّةُ في أُنوفٍ أَكْثَرَ فَلْطَحَةً وشِفاهٍ أَغْلَظَ وتَرْكيبٍ جُمْجُمِيٍّ أَطْوَلَ غالبًا

٤ وُجوهُ الشَّرْقِيِّينَ أَكْثَرُ فَلْطَحَةً. والعُيونُ أَقَلُّ غَوْرًا من عُيونِ الغَرْبِيِّينَ ويُعْطي الامْتِلاءُ بَيْنَ الحاجِبِ والجَفْنِ انْطِباعًا خاطِئًا بِمَيْلِ العَيْنَيْنِ

٥ وَجْهُ البَدَوِيِّ المُتَقَدِّمِ في السِّنِّ قَدْ يَبْدو مَسْفوعًا مُغَضَّنًا بِفِعْلِ الشَّمْسِ.

٦ تَتَميَّزُ وُجوهُ الهُنودِ الحُمْرِ غالِبًا بِبِنْيَةٍ عَظْمِيَّةٍ صُلْبَةٍ وقَوِيَّةٍ

٧ تُبْدي الوُجوهُ الرَّبْلَةُ القَليلَ مِن البِنْيَةِ العَظْمِيَّةِ وكَثيرًا مِن الثَّباتِ

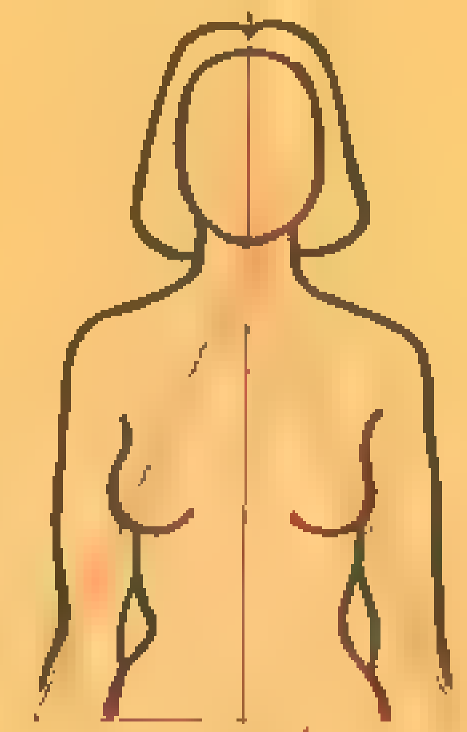
٨ تُبْدي الوُجوهُ النَّحيلَةُ بِنْيَةَ الجُمْجُمَةِ

٩ وُجوهُ النِّساءِ أَكْثَرُ اسْتِدارَةً.

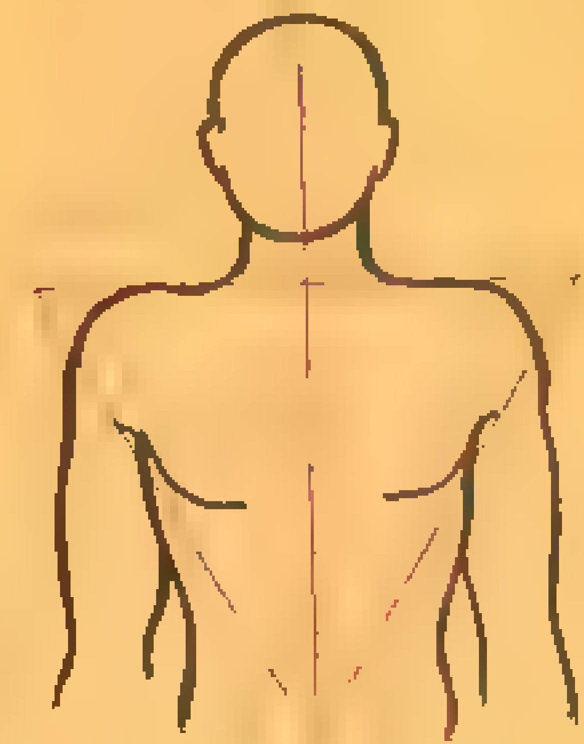
١٠ تَتَبدَّى مَشاعِرُ العُنْفِ أَوِ الانْفِعالِ الحادَّةُ في الوَجْهِ.

يَجدُ الكثيرونَ صُعوبةً في رَسْمِ الأجْسامِ البَشريَّةِ فيتحاشَوْنها. وهُوَ أمرٌ مؤسِفٌ لِأنَّ رسْمَ الأشْخاصِ يُضْفي على المَناظِرِ الطَّبيعيَّةِ والصُّوَرِ حَيَويَّةً ومَعْنًى ومِقياسًا نِسْبيًّا. كَما إنَّ الجِسْمَ البَشَرِيَّ بِحَدِّ ذاتِهِ مَوْضوعُ رسْمٍ أخّاذٌ.

اُذْكُرْ أنَّ الإتْقانَ يأتي بالمُمارَسةِ. فتعَلَّمْ أنْ تَنظُرَ بِإمْعانٍ، مُراعِيًا النِّسَبَ.



أُنْثى



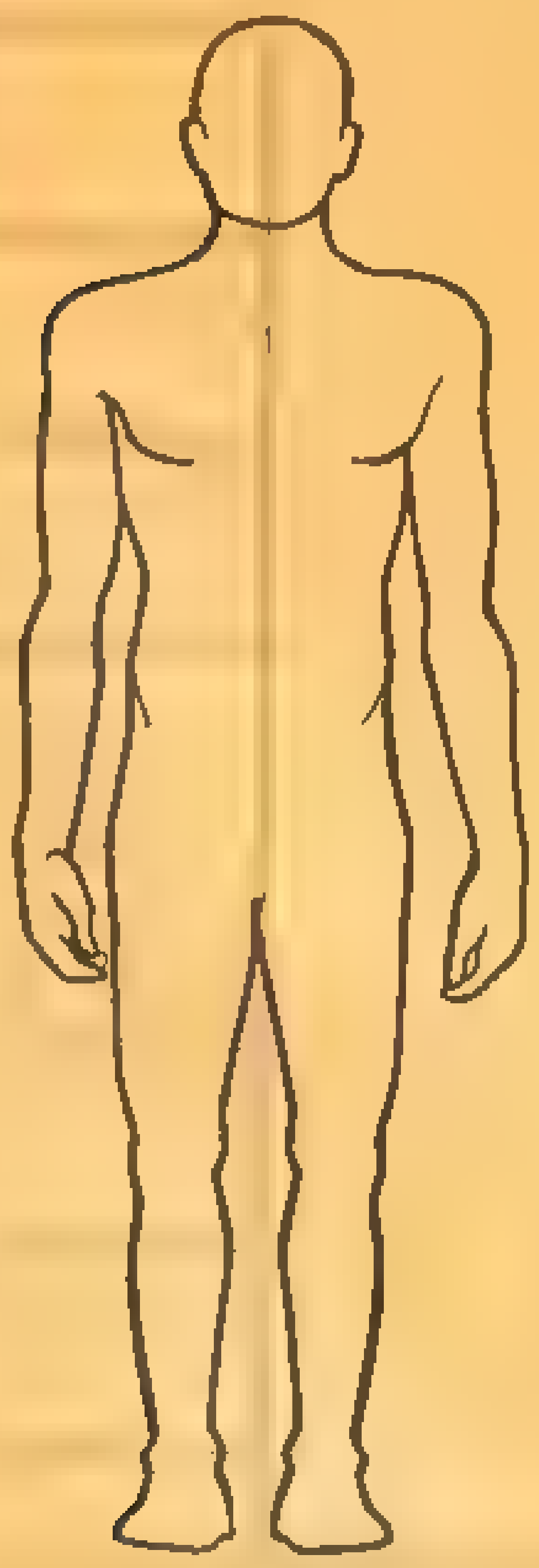
ذكَرٌ

إنَّ أبْسَطَ ما ينْبَغي مُلاحظتُهُ مبدئيًّا هو أنَّ الشَّكْلَ العامَّ لهيئتَي الرَّجُلِ والأنثى هو ما تراه في الرَّسْمَيْنِ أعلاهُ.

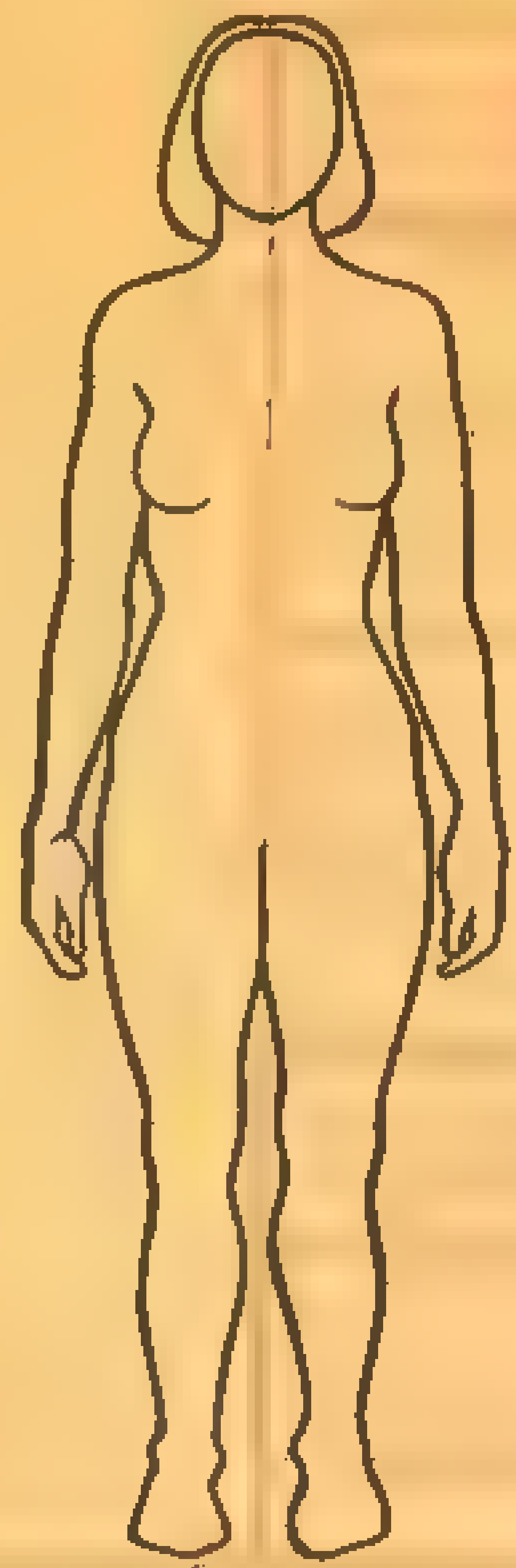
أمّا الأطفالُ فهُمْ طبْعًا أصغرُ حجْمًا من البالغينَ بكثيرٍ. لكنْ لاحِظْ أنَّ رأسَ الطِّفلِ كبيرٌ بالنِّسْبةِ لجِسْمِهِ والجِسْمُ في ما بعْدُ ينمو بِسُرعةٍ أكْثرَ من الرَّأسِ



يُشكِّلُ الجِذْعُ والرَّأسُ نِصْفَ جِسْمِ الإنْسانِ ولِلرِّجْلَيْنِ النِّصْفُ الآخرُ، كما يبدو في الشَّكْلَيْنِ أدناهُ. ويتألَّفُ الرَّأسُ على العُمومِ جُزْءًا مِنْ سبْعةِ أجْزاءٍ ونِصْفٍ لِجُزْءٍ من الجِسْمِ كُلِّهِ. كذلكَ فإنَّ كَتِفَيِ الرَّجُلِ أعْرَضُ مِنْ رِدْفيْهِ والعكْسُ صَحيحٌ للْمرأةِ عادَةً. وهذهِ القواعِدُ ما هي إلّا معالِمُ توجيهٍ عامَّةٌ، فكُلُّ إنْسانٍ يختلِفُ عَنْ سِواهُ.



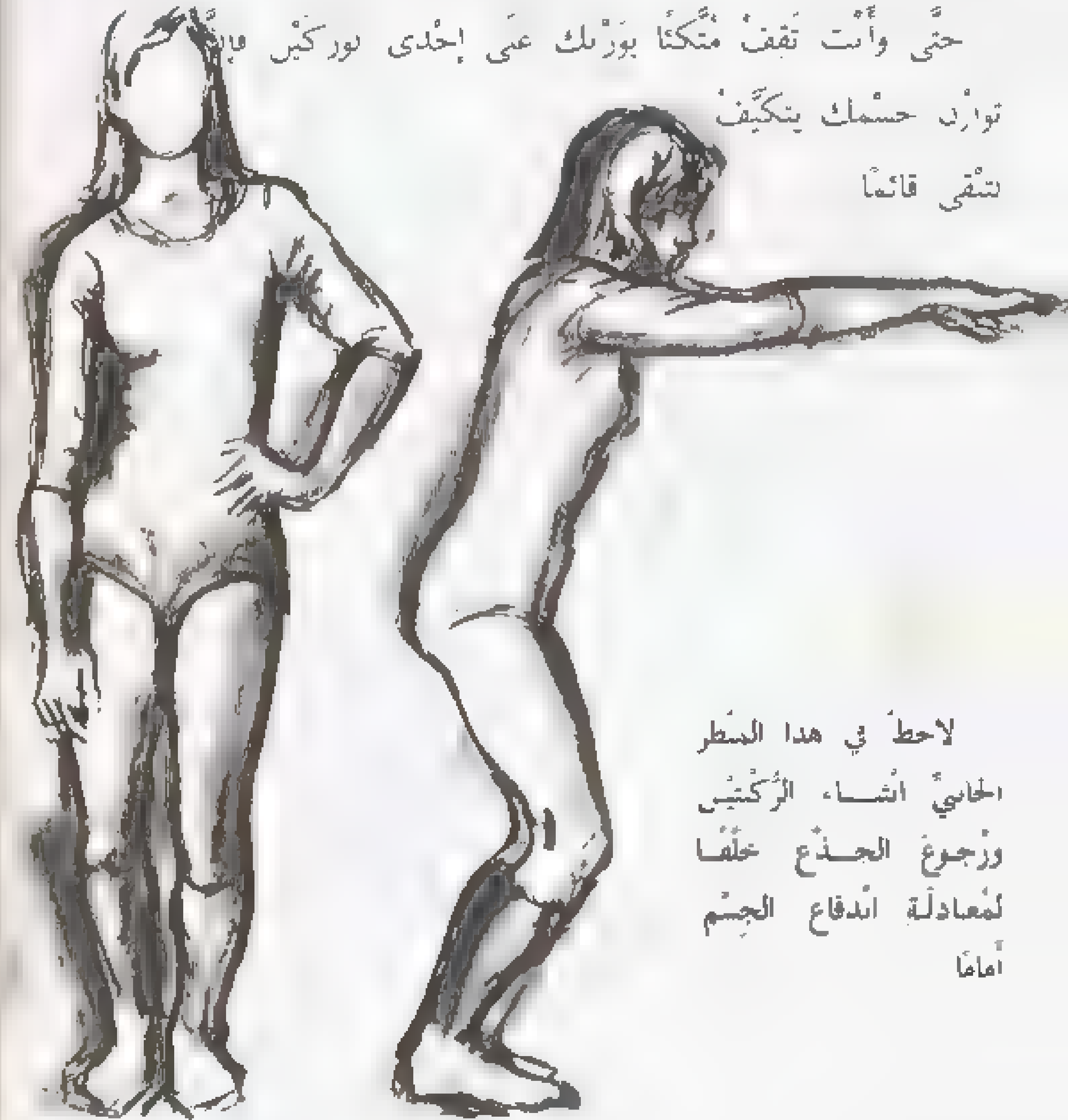
ذكَرٌ



أُنْثى

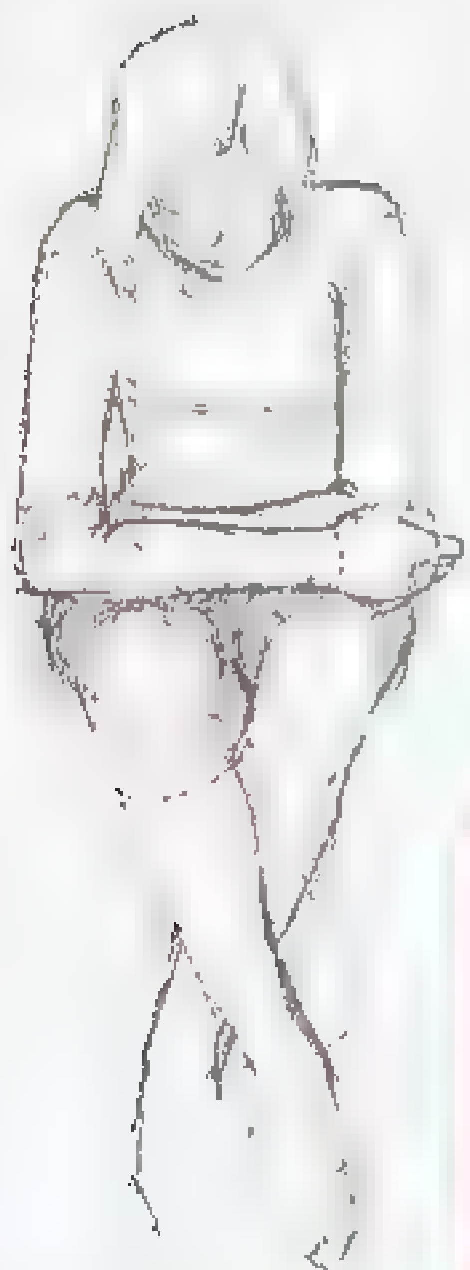
عنْدما تُراقِبُ النّاسَ في حركاتِهِمْ تُدْهِشُكَ آلافُ الأَوْضاعِ الّتي قدْ يتّخذُها الجسْمُ البَشريُّ. لَكِنَّكَ بِالمُمارَسَةِ الدَّؤوبَةِ سَتَكْتَسِبُ الدِّقَّةَ والثِّقَةَ بالنَّفْس وإليْكَ بَعْضَ النِّقاطِ المُساعِدَةِ في هٰذا المَجالِ.

مَهْما يكُنْ وضْعُ الشَّخْص، قائمًا أَوْ قاعدًا أَوْ مُتحرِّكًا، فالجاذبيَّةُ تَقْتضي التَّوازُنَ. وتتكيَّفُ أجْسامُنا دوْمًا للحِفاظِ على هذا التَّوازُنِ في مُخْتلفِ الأَوْضاع حتّى وأَنْتَ تَقِفُ مُتّكئًا بوَزْنِك على إحْدى وركَيْك فإنَّ توازُنَ جسْمِك يتكيَّفُ لتبْقى قائمًا



لاحظْ في هذا السطر الجانبيِّ انْثناءَ الرُّكْبَتيْنِ ورُجوعَ الجِذْعِ خلْفًا لمُعادلَةِ اندفاعِ الجِسْمِ أمامًا

قصرُ المنْظورِ







وستُواجِهُكَ مُشكِلَةُ قِصَرِ المنْظورِ (ظاهِريًّا) إذا كانَ الجِسْمُ أَوْ جُزْءٌ منْهُ بارِزًا أَوْ مُمْتدًّا باتِّجاهِك. وحَيْثُ إنَّ تراكيبَ الجِسْمِ هي مُنْحنياتٌ أساسًا فإنَّهُ يُمْكِنُكَ استيعابُ فِكْرَةِ قِصَرِ المنْظورِ بِتَبْسيطِ الأَشْكالِ مَوْضِعِ الدَّرْسِ إلى أَشْكالٍ أُسْطُوانيَّةٍ.

ويُفيدُ أحْيانًا تكْبيرُ نِسْبَةِ الجُزْءِ البارِزِ باتِّجاهِكَ من الجِسْمِ فاليدانِ في الصُّورةِ هذه مثلًا أكْبرُ ممّا قدْ تتوقَّعُ، لكنَّ ذلكَ يُكْسِبُ الرَّسْمَ حيويَّةً وواقعيَّةً

الأَجْسامُ في حرَكاتِها

إنَّ بِضْعَةَ خُطوطٍ كافِيَةٌ لإعْطاءِ انْطِباعِ الحَرَكَةِ في الأَجْسامِ. فَحين ترْسُمُ أَجْسامًا تُكرِّرُ فِعْلًا مُعيَّنًا، عليْكَ أوَّلًا تدريبُ عيْنيْكَ على اكْتِشافِ اتِّجاهِ خُطوطِ الفِعْلِ الأَساسيَّةِ في الجِسْمِ والذِّراعَيْنِ والسّاقَيْنِ.



ومَعَ الخِبْرَةِ ستُلاحِظُ أنَّكَ تُمْضي وَقْتًا أكْثَرَ تُراقِبُ ثُمَّ تَرْسُمُ ما تَذْكُرُهُ مِنْ شَكْلِ الجِسْمِ بِتَجْميعِ المَعْلوماتِ اللّازِمَةِ لإِتْمامِ الصُّورَةِ. وهُنا أيْضًا ستُلاحِظُ كَيْفيَّةَ احْتِفاظِ الجِسْمِ بِتوازُنِهِ عَنْ طَريقِ تَناوُبِ عَمَلِ الذِّراعَيْنِ والسّاقَيْنِ ومَيَلانِ الجِسْمِ.



واستخْدامُكَ كُرّاسَةَ رسْمٍ تُسجِّلُ عليْها رُسومًا تخْطيطيَّةً لِلنّاسِ في حرَكاتِهِمْ وسُكونِهِمْ وأعْمالِهِمْ هُوَ بأهَمِّيَّةِ رسْمِ النَّماذِجِ البَشريَّةِ في أوْضاعِهِمِ المُخْتلِفةِ. وغالبًا ما تُفيدُكَ هذهِ المُخطَّطاتُ السَّريعةُ الفعّالةُ في تأْليفِ صورةٍ أكْبرَ. والواقِعُ أنَّ كُرّاسَةَ المُسوَّداتِ هذهِ هي مَوْرِدُ صُوَرٍ ذاتِ طَبيعَةٍ شخْصيَّةٍ فريدَةٍ. ولعلَّها أهمُّ بنْدٍ بيْنَ مُعدّاتِك

لاحِظْ كَيْفَ أَنَّ المَلابِسَ تَتْبَعُ حَنايا الجِسْمِ البَشَرِيِّ. والقَبَّةَ تحتوي حَوْلَ مُؤَخَّرِ العُنُقِ، والكُمَّيْنِ حَوْلَ الذِّراعَيْنِ. راقِبِ الثَّنياتِ عِنْدَ المَفاصِلِ ولاحِظْ كَيْفَ تَشِفُّ عَنِ الشَّكْلِ تَحْتَها كَما تُنْبِئُنا شَيْئًا عَنْ وَزْنِ مادَّةِ القُماشِ. والمَعروفُ أَنَّ القُماشَ الخَفيفَ يَتَغَضَّنُ بِسُهولَةٍ، بَيْنَما القُماشُ الأَثْقَلُ يُشَكِّلُ ثَنياتٍ أَعْرَضَ وتَسْتَطيعُ إِظْهارَ بِنْيَةِ القُماشِ أَوْ نَسْجَتِهِ بالطَّريقَةِ الَّتي تَسْتَخْدِمُ فيها أَقْلامَكَ.

وتَلْحَظُ في الصُّورَةِ أَنَّ القُماشَ مَشْدودٌ عَبْرَ نِقاطِ الضَّغْطِ ومُتَهَدِّلٌ حَيْثُ يَتَدَلَّى. وقَدْ تَنْطَوي دِراسَةُ القُماشِ في رُسومٍ تَفْصيلِيَّةٍ عَلى سِحْرٍ ورَوْعَةٍ. راقِبْ تَغَضُّناتِهِ في أَثْناءِ الحَرَكَةِ بِفِعْلِ الرِّيحِ أَوْ عَلى جِسْمٍ مُتَحَرِّكٍ.



في هٰذا المِثالِ لِفِراشِ سَريرٍ غَيْرِ مُرَتَّبٍ تَدْريبٌ مُفيدٌ. فَهُوَ يُبَيِّنُ لَكَ ثانِيَةً أَهَمِّيَّةَ الدَّوْرِ الحَيَوِيِّ الَّذي يُؤَدِّيهِ الضَّوْءُ والظِّلالُ في رَسْمِ المَلابِسِ والقُماشِ عامَّةً.

التَّرْكيبُ البِنْيَويُّ لِلشَّجَرِ

الأَشْجارُ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ في المَنْظَرِ الطَّبيعيِّ. تَفَحَّصْ أَنْواعَها بِعِنايَةٍ. لاحِظْ يُبْسَها وتَناسُبَها وطَريقَةَ تَفَرُّعِ أَغْصانِها. هَلْ تَنْمو الأَغْصانُ إلى أَعْلى مُسْتَقيمَةً نَوْعًا، أَوْ إلى الجَوانِبِ بِعَطَفاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؟ اذْكُرْ أَنَّ الأَشْجارَ ثُلاثِيَّةُ الأَبْعادِ، لا مُسَطَّحَةٌ، وأَنَّ أَغْصانًا كَثيرَةً سَتَبْدو مُتَراكِبَةً أَوْ نابِتَةً بِاتِّجاهِكَ.



مَجْموعاتُ الشَّجَرِ

يُمْكِنُكَ رَسْمُ مُخَطَّطاتٍ شَيِّقَةٍ لِمَجْموعاتٍ شَجَرِيَّةٍ. هُنا أَيْضًا تَبَيَّنِ الشَّكْلَ الإِجْماليَّ لِلْمَجْموعَةِ، واخْتَزِلْ مِنْهُ أَوْ بَسِّطْ فيهِ حَيْثُما يَلْزَمُ. فَأَيُّ شَجَرَةٍ أَوْ جَنْبَةٍ قَدْ تَحِلُّ في المَنْظومَةِ كَمَجْموعٍ.

ولَعَلَّ في مَنْظَرِ شَجَرَةٍ يابِسَةٍ أَوْ باهِتَةِ اللَّوْنِ بِالمُقابَلَةِ مَعَ مَجْموعَةِ شَجَرٍ مُشِعَّةِ الخُضْرَةِ وَقْعًا وسِحْرًا.



مُعالَجَةُ المَناظِرِ الطَّبيعيَّة

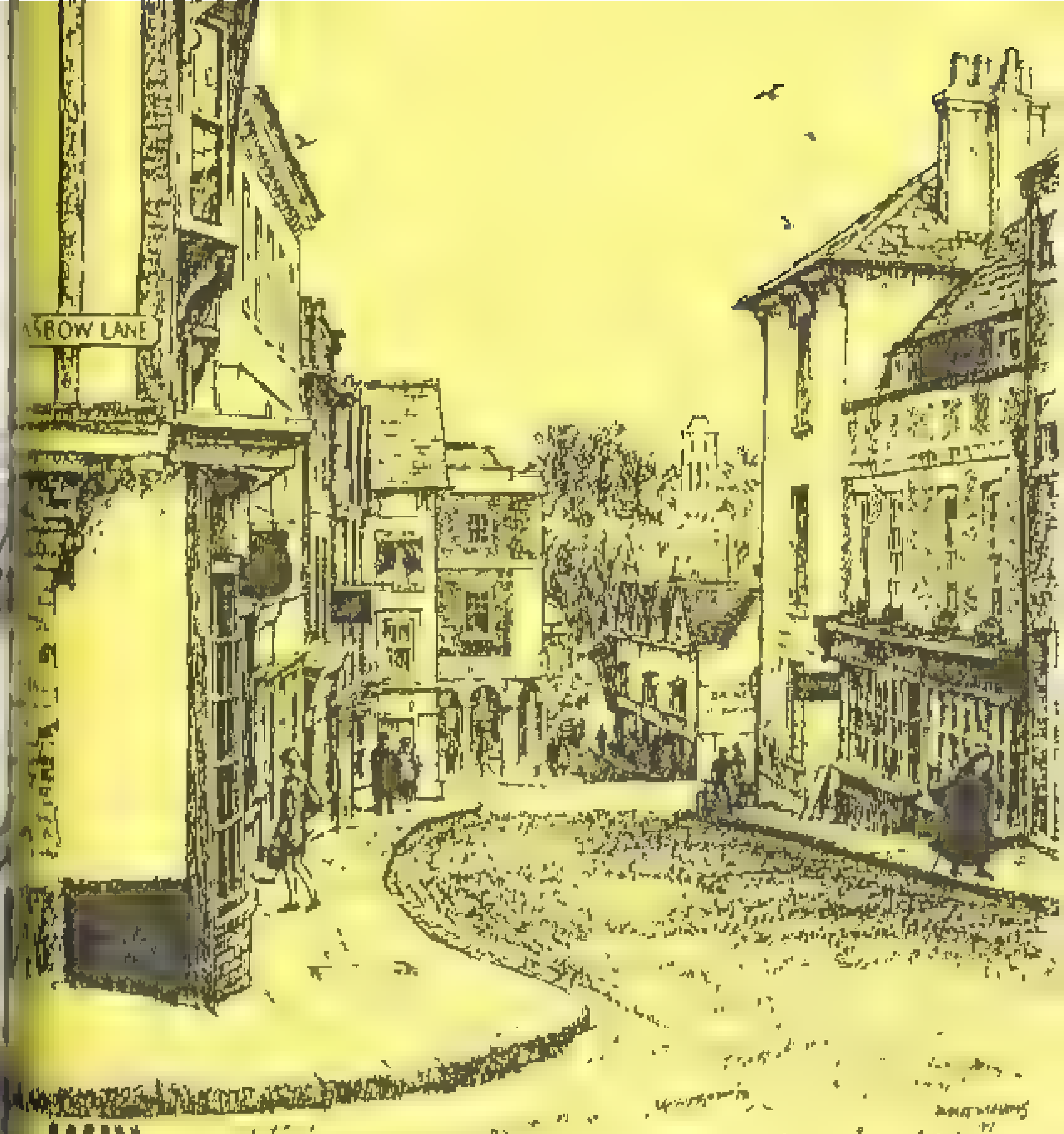
قَدْ يَكونُ الرَّسْمُ في الهَواءِ الطَّلْقِ مُحْرِيًا بالِغَ المُتْعَةِ. إنَّهُ يَشْحَذُ فيكَ قُوَّةَ المُلاحَظَةِ فترى أشْياءَ لَمْ تَكُنْ تَتَنَبَّهُ لَها مِنْ قَبْلُ. تَذَكَّرْ أنْ تَخْتارَ وتُبَسِّطَ لِأَنَّ الطَّبيعَةَ لا تَقومُ لَكَ بِهٰذا الدَّوْرِ



لاحِظْ تَوَضُّحَ التَّفاصيلِ وشِدَّةَ بُروزِها في أمامِيَّةِ الصُّورَةِ، وكَيْفَ تُبَسَّطُ أشْكالُ الشَّجَرِ والحُقولِ وتَبْهَتُ تَفاصيلُها عِنْدَما تَنْحَسِرُ بِها المَسافاتُ.

لَقَدْ نُفِّذَ هذا الرَّسْمُ بقَلَمٍ أسْوَدَ صِبْشوريٍّ (مِنْ نَوْعِ كُونْتيه) على وَرَقٍ رَماديٍّ (بَسْتِليٍّ)، واسْتُخْدِمَ فيهِ الطَّبْشورُ الأَبْيَضُ بِعِنايَةٍ لِتَبْيانِ المَناطِقِ الأَشَدِّ إضاءَةً.



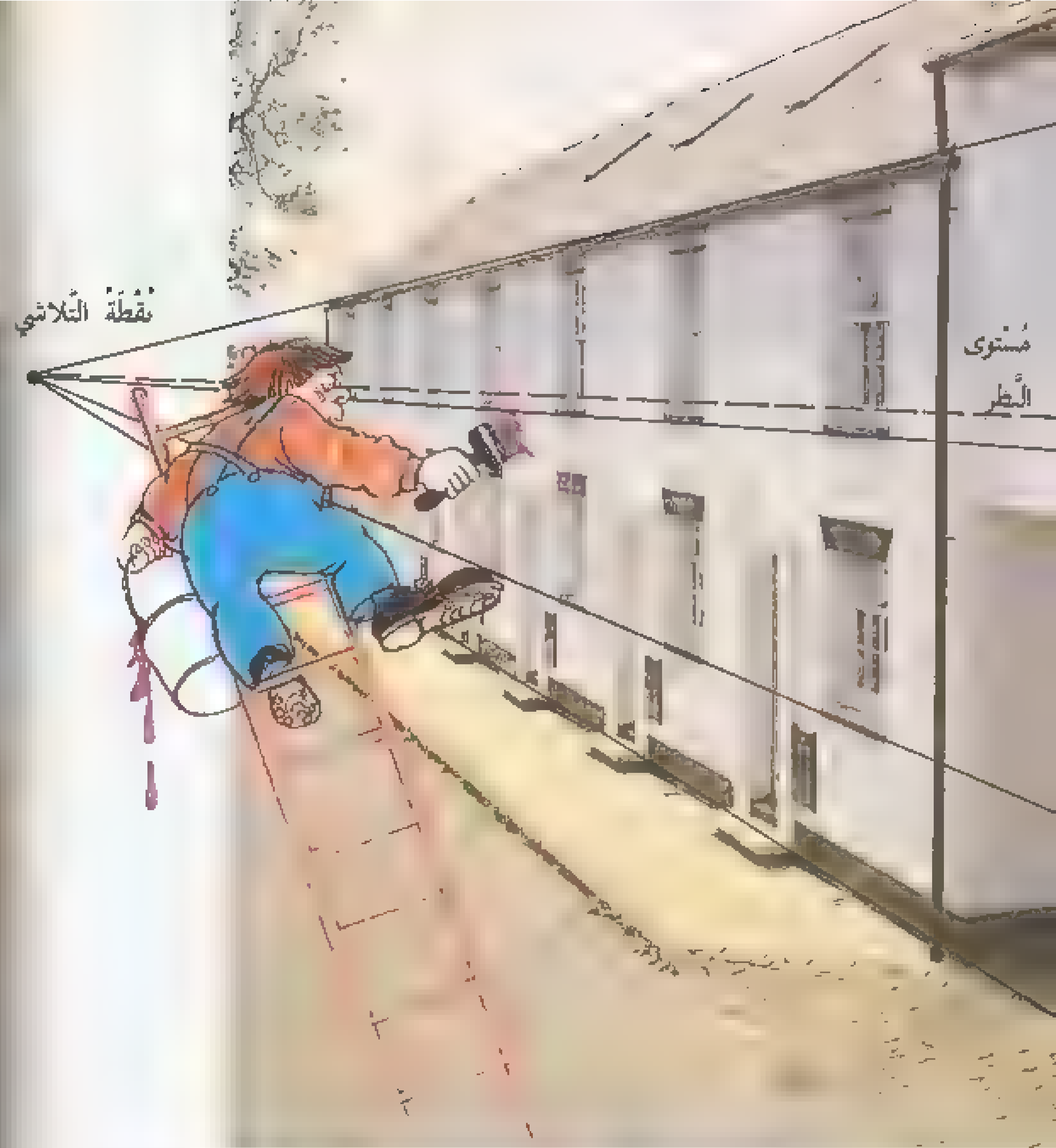


الرَّسْمُ المنْظوريُّ

ومنْ مصادرِ الرَّسْمِ الَّتي تلقى إقبالًا واسعًا فنُّ العمارةِ. فقدْ تجدُ في تباينِ نسقِ الخطِّ والشَّكلِ والبنيةِ والنَّقشةِ في مدينةٍ أوْ قريةٍ أوْ حتَّى في مبنًى بسيطٍ دراسةً ممتعةً أخَّاذةً. لكنْ تواجهكَ في رسْمِ مناظرِ المُدنِ مشاكلُ عدَّةٌ ينْبغي التَّغلُّبُ عليْها. ومشْكلةُ المنْظورِ هي أهمُّ هذهِ المشاكلِ إذْ فيها يتمثَّلُ فنُّ إعْطاءِ رُسومِكَ عُمْقًا وبُعْدًا وواقِعيَّةً.

وبتأثيرِ المنْظورِ يبْدو الأشْخاصُ والمباني والأشْياءُ المخْتلفةُ في رَسْمِكَ أصْغرَ كلَّما ازْدادَ بُعْدُهُمْ. فقدْ يكونُ الشَّخْصُ في أماميَّةِ الصُّورةِ أكْبرَ منْ بناءٍ في خلْفيَّتِها.

ولا ينْبغي أنْ يصْرفكَ ذلكَ تخوُّفٌ منْ تعسُّرِ فهْمهِ عليْكَ، فهْوَ تسْليةٌ ومتْعةٌ حينَ تتكشَّفُ لكَ أسْرارُهُ وأساليبُهُ. وتُريكَ هاتانِ الرَّسْمتانِ، وهُما لِرسَّامَيْنِ مخْتلفَيْنِ، نموذجيْنِ ممْتازيْنِ لاسْتخْدامِ المنْظورِ لالْتقاطِ زوايا الطُّرقِ والأرْصفةِ وكيْفيَّةِ إبْرازِ الانْحِدارِ صُعودًا أوْ هُبوطًا. ويعودُ ذلكَ في كِلْتا الحالتَيْنِ إلى منْظورِ المَباني — حيْثُ تظْهرُ «خُطوطُها» في الوَضْعِ الصَّحيحِ بالنِّسْبةِ لِزوايا الطُّرقِ مُعْطيةً الانْطباعَ بانْحدارِها صُعودًا أوْ هُبوطًا. وفي الصَّفحاتِ التَّاليةِ شرْحٌ لمبادئِ خطوطِ المنْظورِ ومسْتوى النَّظرِ.



القاعِدةُ البسيطةُ في هذا المجالِ هي أنَّ كُلَّ **الخُطوطِ الأُفقيَّةِ** – أيْ خُطوطَ السُّقوفِ والأبوابِ والنَّوافذِ – **تتَّجِهُ نحوَ نُقطةِ التَّلاشي**

ومُستوى النَّظرِ هُوَ الارتِفاعُ الَّذي ترقُبُ مِنهُ المشهدَ وأنتَ ترسُمُهُ. وفي الصُّورةِ أعلاهُ مُستوى النَّظرِ عالٍ، إذِ النّاظِرُ أعلى مِنَ الشّارعِ. فتلاحظُ أنَّ كُلَّ الخُطوطِ المُعلَّمةِ دونَ مُستوى عيْنِ النّاظِرِ تصْعَدُ إلى مُستوى نظرِهِ

أمّا في مُستوى الشّارعِ فمُستوى عيْنِ النّاظِرِ خفيضٌ جدًّا بالنِّسبةِ إلى المباني العاليةِ. وتلاحظُ أنَّ خُطوطَ المباني تنحدرُ إلى مُستوى عيْنِ النّاظِرِ، وأنَّ خُطوطَ الطَّريقِ أوِ الرَّصيفِ فقط تصْعَدُ لأنَّها دونَ مُستوى نظرِهِ

نُقطةُ التّلاشي

مُستوى النّظرِ

وترى في هذا الرسمِ لبيتٍ نموذجيٍّ كيفَ أنَّ جانبَي المبنى كِلَيهما يتبعانِ كُلُّ خطٍّ منظورِهِ إلى نُقطتَي تلاشٍ منفصلتَيْن. ورُغْمَ ازدواجِ نُقطتَي التلاشي فإنَّهما تبدُوان على مستوى النظرِ نفسِهِ.

نقطةُ التلاشي

مستوى النظر

حـ

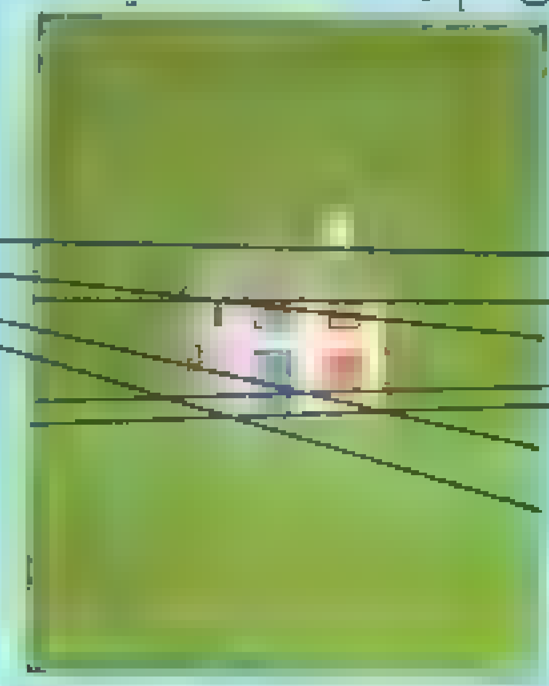
في هذا المنظرِ الداخليِّ تُجابهُكَ مشاكلُ منظوريَّةٌ مختلفةٌ نوعًا. فلوجود قطعِ الأثاثِ في زوايا متباينةٍ واحدتُها للأخرى فإنَّ الخطوطَ المنظوريَّةَ المرسومةَ عبرَ كلِّ قطعةٍ تتَّجهُ كلُّ مجموعةٍ منها نحوَ نقطةِ تلاشيها الخاصَّةِ.

وإذا أمعنتَ النظرَ في الرسمِ ترى أنَّ خطوطَ المنظورِ المارَّةَ عبرَ الأريكةِ تلتقي في نقطةِ التلاشي أ وتُجاورُها ب نقطةُ تلاشي المنضدةِ المركزيَّةِ المستطيلةِ لكونِها تكادُ تُوازي الأريكةَ. أمَّا الكنبةُ المفردةُ فهي في زاويةٍ مختلفةٍ تمامًا، وهكذا فإنَّ نقطةَ التلاشي لها تميلُ أبعدَ يسارًا في النقطةِ حـ

فحينما ترسمُ في الخلاءِ مُدَّ قلمَكَ أمامَكَ بمسامتةِ الخطوطِ الرئيسيَّةِ للسقفِ وقاعدةِ البناءِ - فهو يزوِّدُكَ بدليلٍ إلى خطوطِ المنظورِ هذهِ والزوايا التي تتَّجهُ فيها بالنسبةِ إلى مستوى نظرِكَ. ومِنْ ثَمَّ يُمكنُكَ أنْ تبنيَ رسمَكَ على أساسِ هذهِ الخطوطِ.

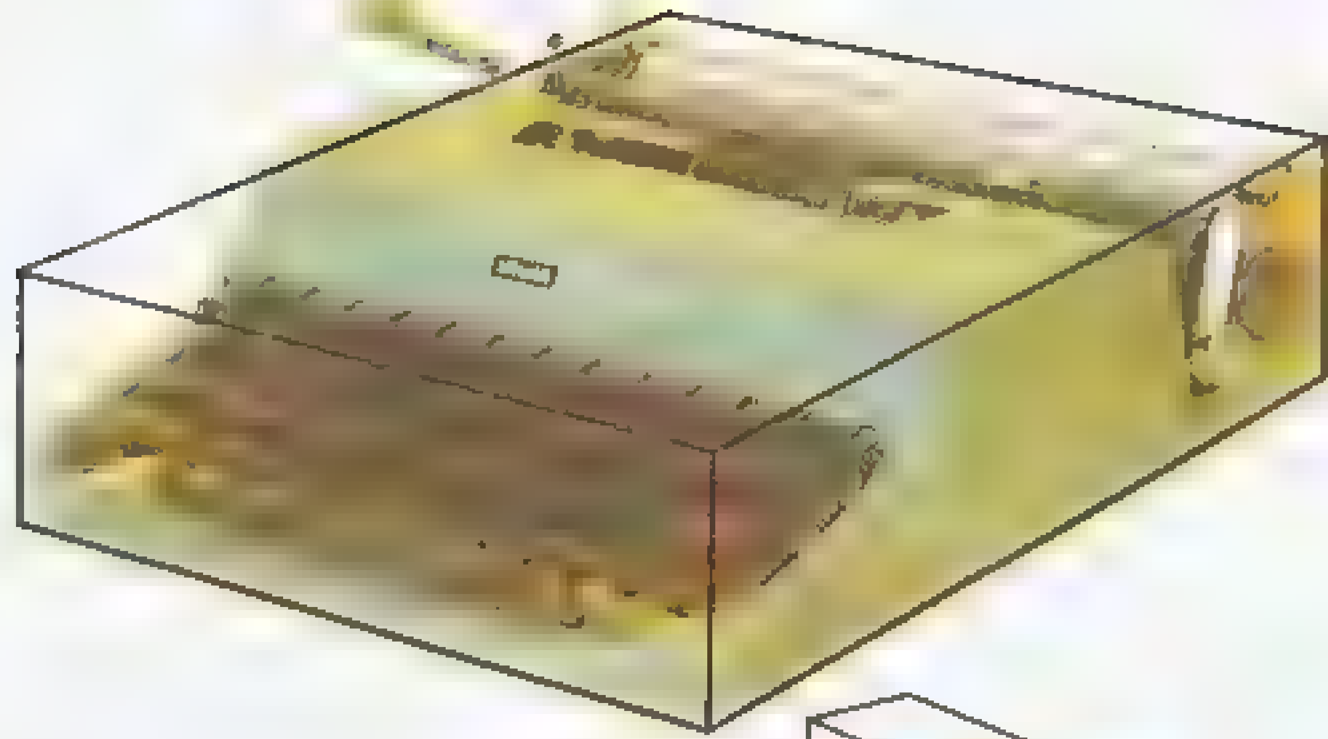
نقطةُ التلاشي

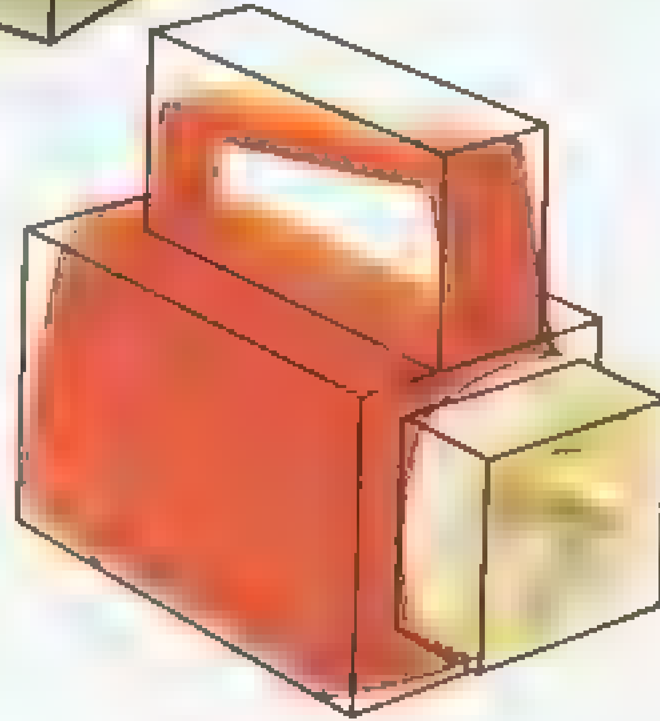
مستوى النظر



ب أ

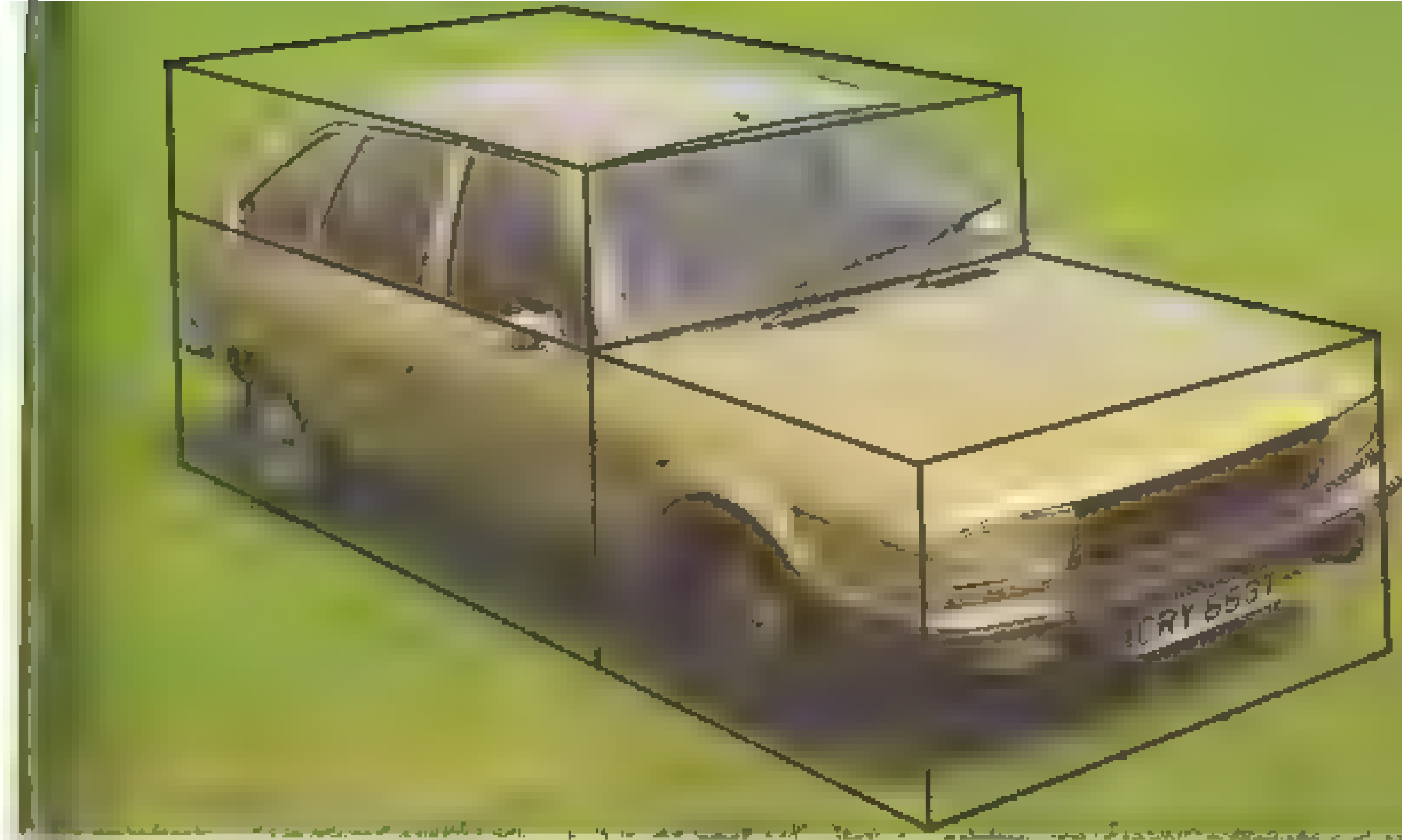






تُريكَ هذه الصُّوَرُ الخُطوطَ المُهِمَّةَ الَّتي يجبُ أنْ تُدرِّبَ نفسَكَ على رُؤْيتِها لاحِظْ وضْعَ كُلٍّ مِنْ هذه الأشْياءِ ضِمْنَ واحِدٍ أوْ عِدَّةٍ من الأشْكالِ الصُّنْدوقيَّةِ الرَّئيسيَّةِ المُتَّصِلَةِ





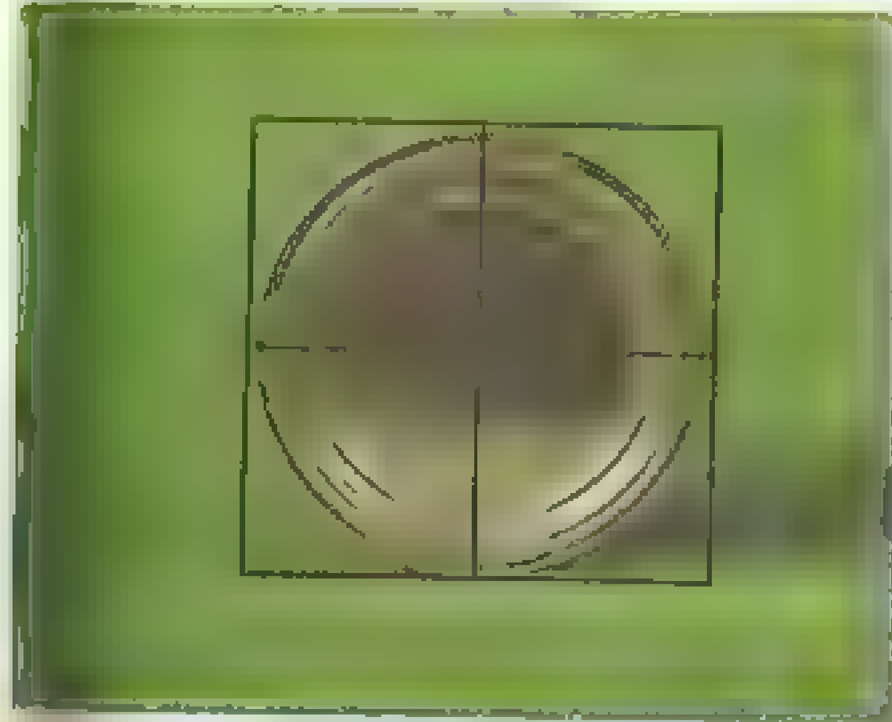
أمَّا جِسْمُ السَّيَّارةِ فمُتَعَدِّدُ الحَنَياتِ المُعَقَّدَةِ. والحَلُّ أنْ تتَصَوَّرَ السَّيَّارَةَ داخِلَ صُنْدوقِ شَحْنٍ وَثيقٍ، فذلكَ يُيَسِّرُ لَكَ خُطوطَ المَنْظورِ ويُشَكِّلُ إطارًا تَرْسُمُ فيهِ الهَيْكَلَ الرَّئيسيَّ للسَّيَّارَةِ.

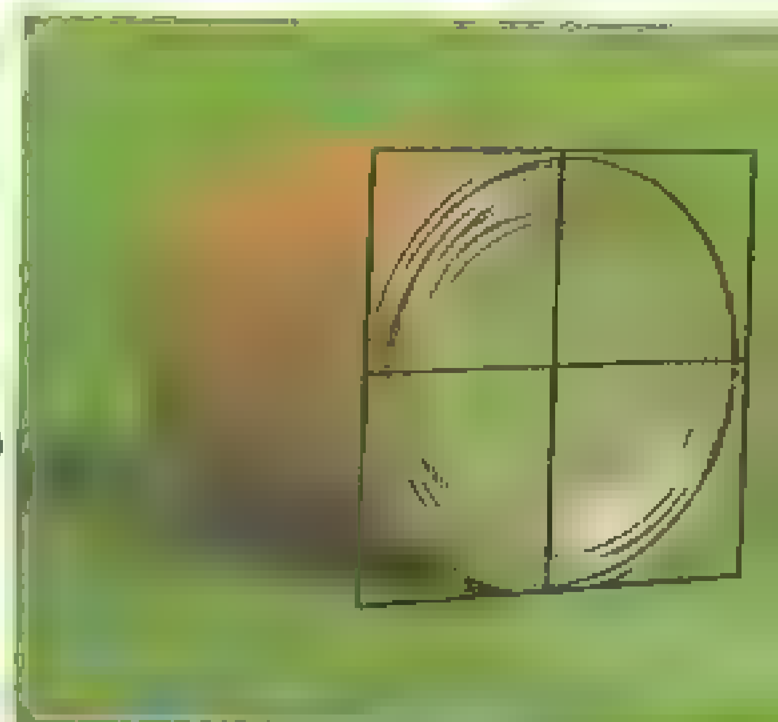


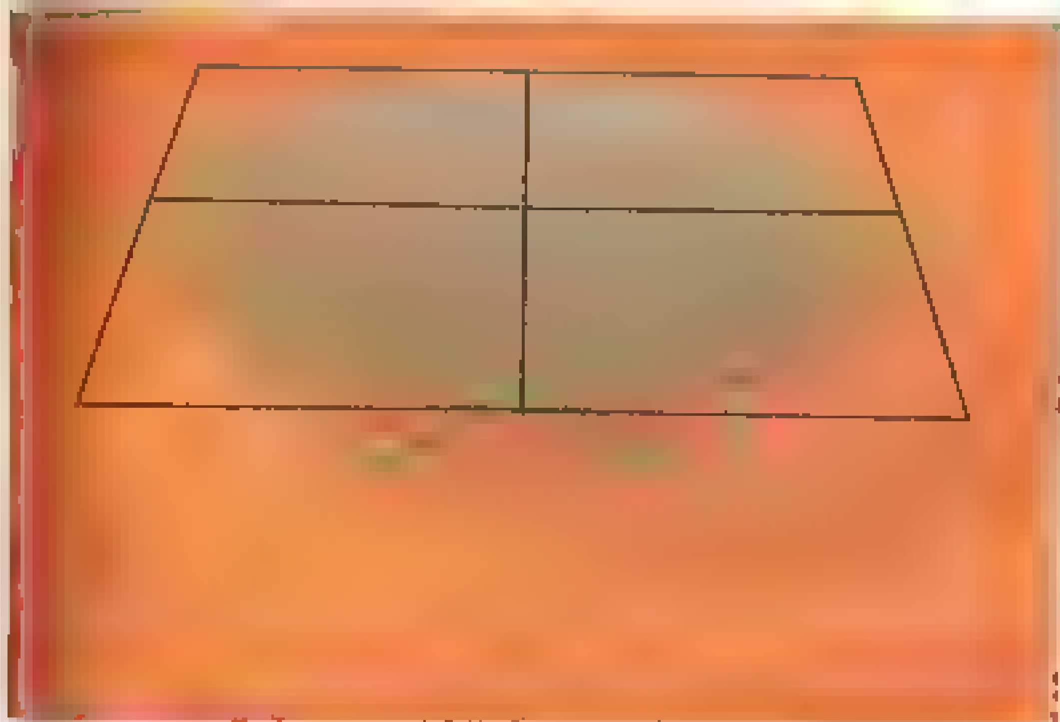
ويُمْكِنُ تَطْبيقُ مَبْدَإِ الشَّكْلِ الصُّنْدوقيِّ عَلى كَثيرٍ مِنَ الأشْياءِ المُتَفاوِتَةِ الحُجومِ. فَكِّرْ قَبْلَ أنْ تَرْسُمَ، وتَعَوَّدْ رُؤْيَةَ الأشْياءِ داخِلَ خُطوطِ مَنْظورِها. فذلكَ تُدَرِّبُ عَيْنَيْكَ عَلى مُلاحَظَةِ الأشْياءِ بدِقَّةٍ أكْثَرَ وتَتَحَسَّنُ رَسائلُكَ.

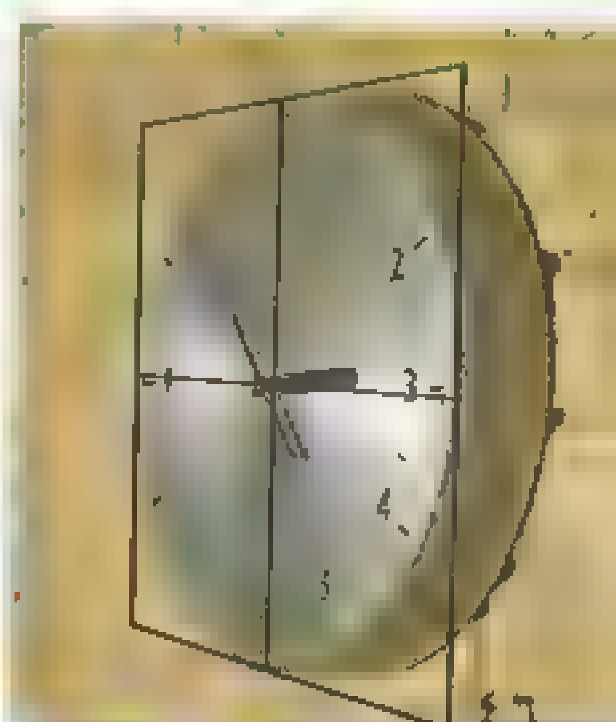
الإهْليلَجيّاتُ (القُطوعُ النّاقِصَةُ)

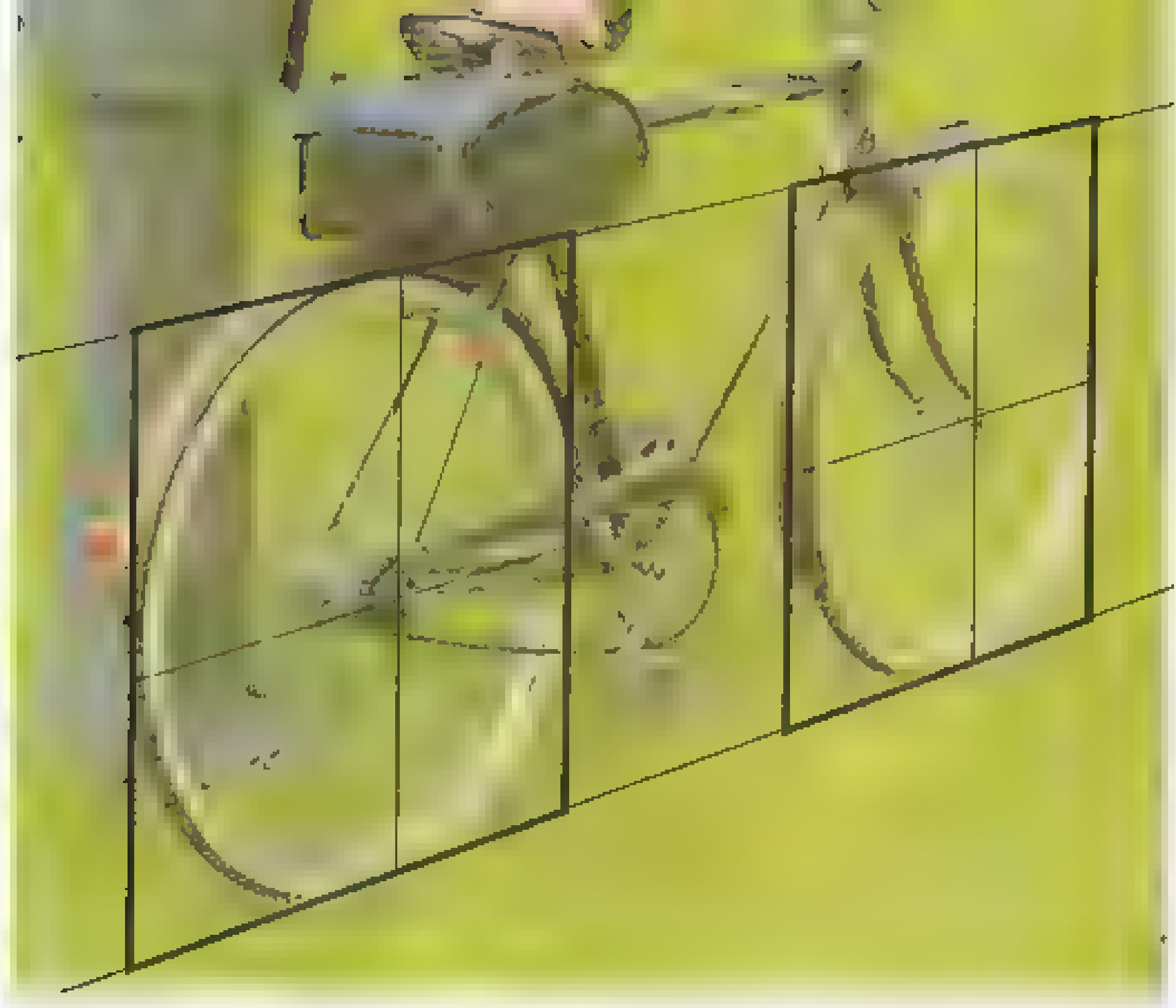
حيثُما تَرْسُمُ سَيّارَةً أَوْ عَرَبَةً قَدْ يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ إِظْهارُ العَجَلاتِ بالشَّكْلِ الصَّحيحِ. فالأَشْياءُ المُسْتَديرَةُ كَالعَجَلاتِ والسّاعاتِ والأَطْباقِ يَنْبَغي رَسْمُها إهْليلَجاتٍ. وما الإهْليلَجُ في الواقِعِ إلّا دائِرَةٌ رُسِمَتْ مَنْظورِيًّا. فَمَثَلًا تَرى في الصّورَةِ (١) عُلْبَةً في مُواجَهَتِكَ مُباشَرَةً وبِإمْكانِكَ رَسْمُ مُرَبَّعٍ حَوْلَ قاعِدَتِها الدّائِرِيَّةِ. وإذا أَمَلْتَ العُلْبَةَ بِزاوِيَةٍ (الصّورَة ٢) فَيَنْبَغي رَسْمُ الإطارِ الصُّنْدوقِيِّ مُزَوّى في خُطوطِهِ المَنْظورِيَّةِ. وتَظَلُّ القاعِدَةُ الدّائِرِيَّةُ لِلْعُلْبَةِ داخِلَ الصُّنْدوقِ مُماسَّةً جَوانِبَهُ الأَرْبَعَةَ. أَيْ إنَّ الدّائِرَةَ رُسِمَتْ مَنْظورِيًّا. فَهِيَ إذًا إهْليلَجٌ.



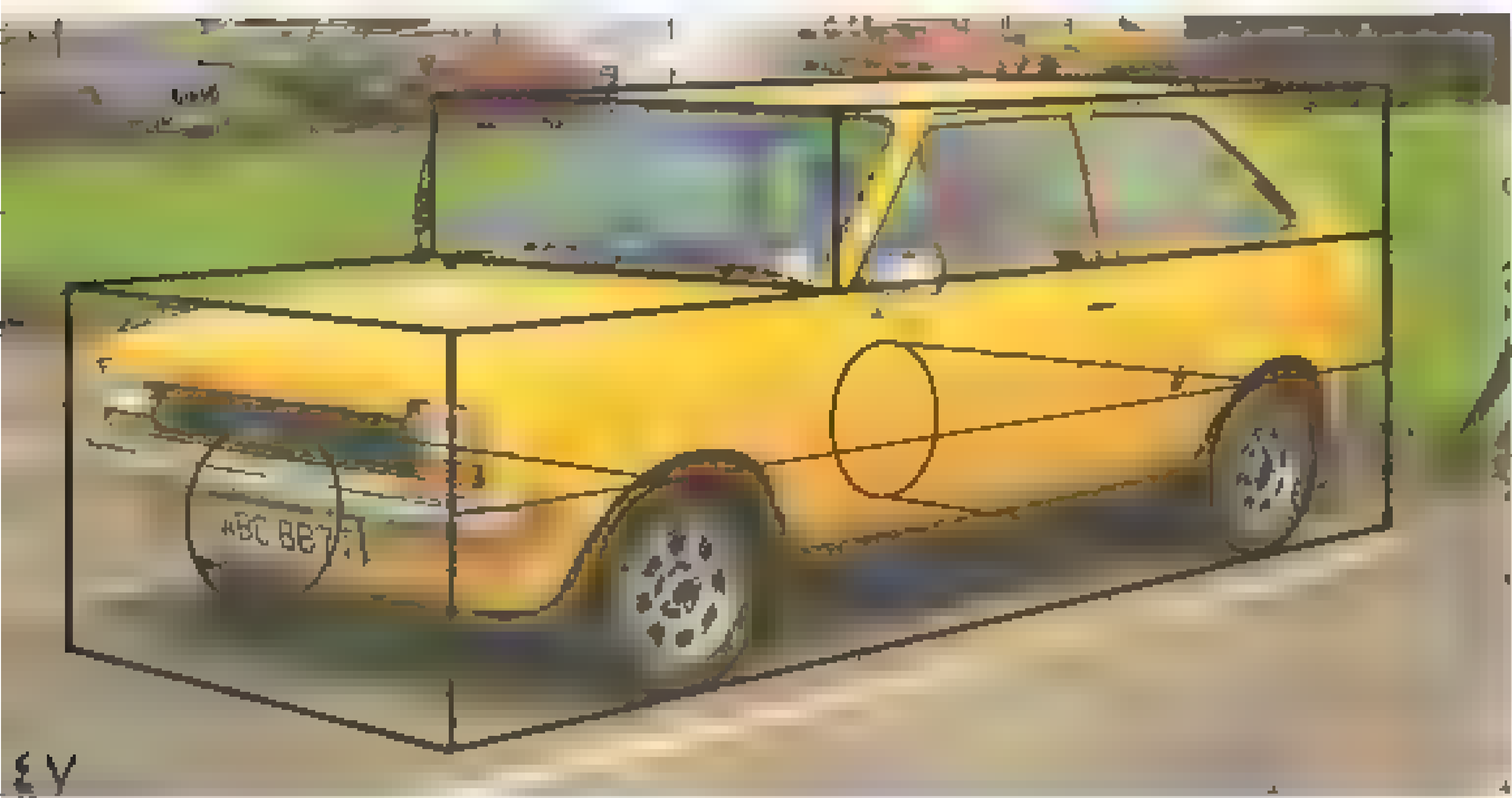








وإذا كُنْتَ تَرْسُمُ عَجَلاتِ دَرّاجَةٍ طَبِّقْ عَلَيْها المَبْدَأَ المَنْظورِيَّ نَفْسَهُ كَما عَلى العُلْبَةِ أَوِ السّاعَةِ. وَهٰكَذا أَيْضًا في رَسْمِ عَجَلاتِ السَّيّارَةِ. تَصَوَّرْ أَنَّ السَّيّارَةَ تَسيرُ عَلى عُلَبٍ وارْسُمْ صَناديقَكَ مَنْظورِيًّا، ثُمَّ ضَعِ العُلَبَ بِداخِلِها وَيُمْكِنُكَ حينَئِذٍ رَسْمُ باقي السَّيّارَةِ ذاكِرًا أَنَّ خُطوطَ هَيْكَلِها تَبْقى مُوازِيَةً أَوْ مُعامِدَةً لِجَوانِبِ صَناديقِكَ المَرْسومَةِ حَوْلَ العُلَبِ

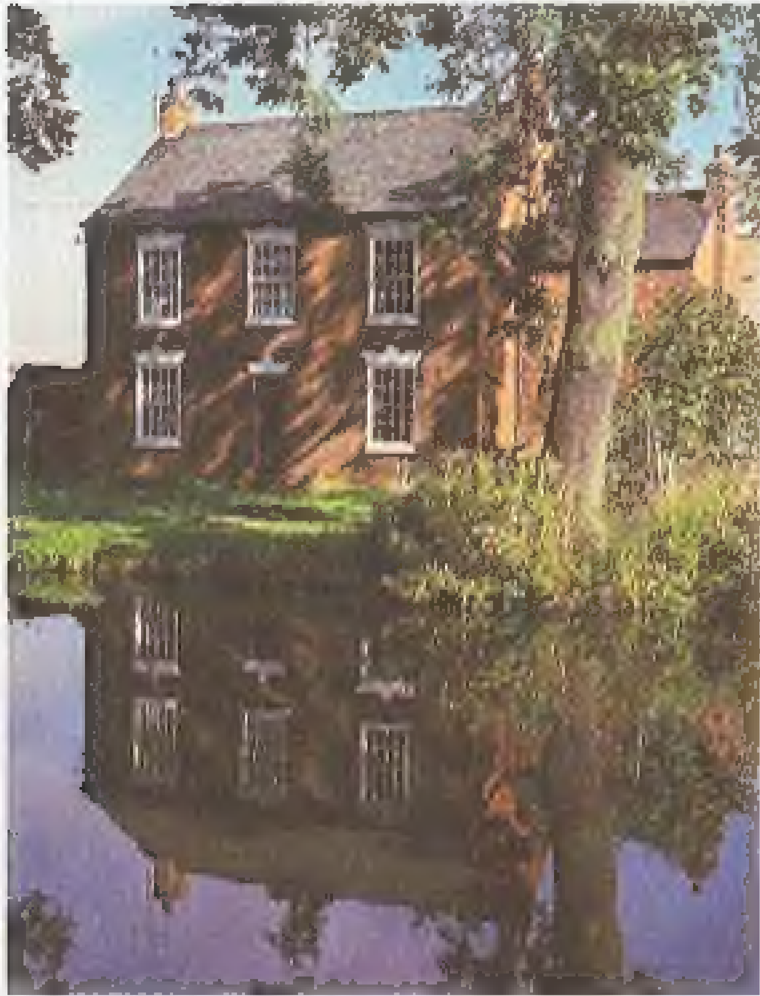




فِي الصُّورةِ أعْلاهُ أشْياءُ مُخْتَلِفَةُ الأَشْكالِ الأَساسِيَّةِ. لاحِظْ تأْثيرَ الضَّوْءِ عَلَيْها ؛ وبِخاصَّةٍ كَيْفَ أنَّ الظِّلَّ داخِلَ الأُسْطُوانَةِ المَفْتوحَةِ هُوَ عَكْسُهُ خارِجَها. اِنْتَبِهْ أَيْضًا لِلْكِتابَةِ على الأَجْسامِ ؛ فالحُروفُ نَقْشَةٌ وشَكْلٌ ، ويَنْبَغي رَسْمُها بِالعِنايَةِ والمُلاحَظَةِ البالِغَتَيْنِ كَأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ.

الانْعِكاساتُ

ظَلَّتِ البُحَيْراتُ والأَنْهارُ والبَحْرُ مَصْدَرَ إِلْهامِ الفَنّانينَ عَلى مَدى العُصورِ ، وسَتَجِدُ أَنْتَ أَيْضًا مُتْعَةً في رَسْمِ الماءِ. وتُضْفِي الانْعِكاساتُ بُعْدًا جَديدًا عَلى المَنْظَرِ الطَّبيعِيِّ ، وهِيَ في الماءِ السّاكِنِ صافِيَةٌ تَعْكِسُ الصُّوَرَ مِنْ حَوْلِها كالمِرْآةِ. لاحِظْ أَنَّ خُطوطَ الانْعِكاساتِ العَمودِيَّةَ تَسْتَمِرُّ في الماءِ لِتَكُونَ صورَةً مَقْلوبَةً ، وأَنَّ الصُّورَةَ المُنْعَكِسَةَ أَغْمَقُ مِنَ المَنْظَرِ نَفْسِهِ.



الصُّورَةُ المُنْعَكِسَةُ هُنا هِيَ اسْتِمْرارٌ لِصُورَةِ البَيْتِ ، لَكِنَّها مَقْطوعَةٌ بِالضَّفَّةِ لِبُعْدِ البَيْتِ قَليلًا عَنْ حافَّةِ الماءِ. لاحِظِ القَدْرَ الضّائِعَ مِنَ البابِ في الصُّورَةِ المُنْعَكِسَةِ ، بَيْنَما الشَّجَرَةُ النّامِيَةُ عَلى حَرْفِ الماءِ لَمْ تَفْقِدْ إِلّا القَليلَ جِدًّا.



وتَنْتُجُ بِتَحَرُّكِ الماءِ نَقْشاتٌ رائِعَةٌ أَخّاذَةٌ يَرْسُمُها تَراقُصُ الضَّوْءِ أَشْكالًا وخُطوطًا تَحْكِي حَرَكَةَ الماءِ وانْسِيابَهُ. وتَبْقى الصُّورَةُ المُنْعَكِسَةُ عَمودِيَّةً لَكِنْ بِاسْتِطالَةٍ تَتَلاشى في أَطْرافِها القُصْوى.

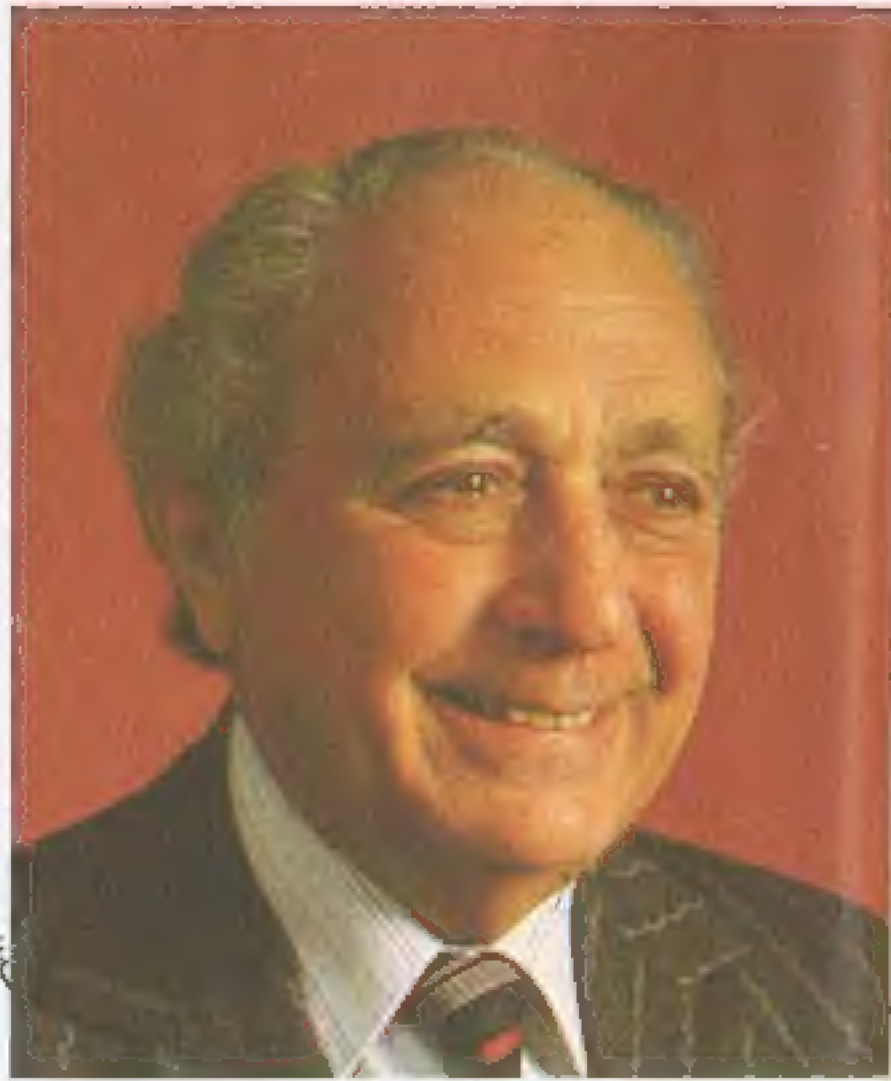
الرَّسْمُ الكارِيكاتورِيُّ

فَنُّ الكاريكاتُورِ تَسْلِيَةٌ ومُتْعَةٌ. وهُوَ يَبْدو مِنَ السُّرْعَةِ والسُّهولَةِ بِمَكانٍ، ولٰكِنَّه في الواقِعِ يَتَطَلَّبُ الكَثيرَ من المُمارَسَةِ والدُّرْبَةِ. لَقَدْ تَحَدَّثْنا في أَماكِنَ عِدَّةٍ مِنْ هٰذا الكِتابِ عَنِ النِّسَبِ والعَلاقاتِ بَيْنَ الأَشْكالِ والخُطوطِ والزَّوايا. ولعَلَّكَ أَدْرَكْتَ بَعْدَ المُمارَسَةِ والخِبْرَةِ ضَرورَةَ النَّظَرِ المُدَقِّقِ لِرُؤْيَةِ الخُطوطِ الوَثيقَةِ الصِّلَةِ بالمَوضوعِ واخْتِيارِها. ورَسّامُ الكاريكاتورِ أَكْثَرُ انْتِقائيَّةً، فهُوَ يَخْتارُ بِضْعَةَ خُطوطٍ فَقَطْ لإِبْرازِ شَكْلٍ أَكْثَرَ تَعْقيدًا، وإِلَيْكَ بَعْضَ الأَمْثِلَةِ.

إِنَّ إِتْقانَ الرَّسْمِ الكاريكاتورِيِّ عَسيرٌ، وإِنَّكَ لَتُحْسِنُ صُنْعًا بِتَمَرُّسِكَ جَميعَ أَنْواعِ الرَّسْمِ في هٰذا الكِتابِ قَبْلَ أَنْ تُجَرِّبَ الكاريكاتُورَ. وتَذَكَّرْ أَنَّ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّةَ في الرَّسْمِ بأَشْكالِهِ هِيَ: **تَعَلُّمُ الرَّسْمِ في تَعَلُّمِ النَّظَرِ.**















الفِهْرِسُ

سِلْسِلَةُ «الهِوايات»

١ – أَشْغالٌ يَدَوِيَّةٌ طَرِيفَة
٢ – لُعَبٌ وأَلْعابٌ يُمْكِنُكَ صُنْعُها
٣ – الحِيَلُ والأَلْعابُ السِّحْرِيَّة
٤ – أُصولُ السِّباحَةِ والغَطْس
٥ – مَبادِئُ الفُروسِيَّة
٦ – كَيْفَ تَصْنَعُ رادْيو ترانزستور
٧ – التَّصْويرُ بالكاميرا
٨ – الإِلِكْتْرونِيّات لِلْهُواة
٩ – تَعَلَّمِ الشِّطْرَنْج
١٠ – كُرَةُ القَدَم
١١ – الرَّسْم
١٢ – التَّصْوير

Series 633 Arabic
